

عبد القادر الغزالي

اللسانيات ونظرية التواصل



د. عبد القادر الغزالي

اللسانيات ونظرية التواصل
رومان ياكوبسون نموذجاً

دار الحوار

* اللسانيات ونظرية التواصل

* تأليف: د. عبد القادر الغزالي

* الطبعة الأولى 2003

* جميع الحقوق محفوظة للناشر ©

* الناشر: دار الحوار للنشر والتوزيع

سورية - اللاذقية - ص. ب 1018

هاتف وفاكس: 963 41 422339

البريد الإلكتروني: soleman@scs-net.org

الموضوع:

من القضايا الأساسية التي تشغل المهتمين في حقل الدراسات الشعرية في الزمن الحاضر، قضية تأسيس علم خاص بالشعر، مستقل بموضوعه، وأدواته الإجرائية، ومتميز بصرامته وملاءمته لمجالات تخصصه. وتتعدد في هذا المنحى الأبحاث الشعرية بتعدد وتنوع الفترات الزمنية والأنماط الإبداعية والاستراتيجيات النظرية.

لقد ساهم المخزون القديم المتعلق بالشعرية: ابتداء من أرسطو المعظم الأول للشعرية إلى الشعرية العربية وغير العربية التي تنوعت نماذج صياغتها ومناطق اشتغالها، ثم إلى الشعرية الأوروبية الحديثة في بلورة تصورات جديدة تهدف،

أولاً إلى قراءة هذا المخزون ونقده؛ وتهدف، ثانياً إلى تأسيس شعرية تستجيب لمتطلبات الأثر الفني.

إن الدفعة الخلاقة التي أحدثتها الشكلائية الروسية، فضلاً عن التنوع والتطور الذي حصل في حقول المعرفة الإنشائية، قد غيرت مسار الاشتغال على النصوص الفنية، حيث سجل في بداية هذا القرن لقاء بارز بين "الشعرية" و"اللسانيات" التي عرفت نقطة انطلاقها العلمية مع فرديناند دوسوسير بعد تحديد موضوعها وخلق أدواتها وضبط حدودها.

لقد استند اللقاء الذي حصل بين الشعرية واللسانيات إلى عدة أسس نظرية وعملية ترفعه إلى مرتبة الموضوع الملح في حقل الشعرية لما يثيره من أسئلة محورية تتعلق بطبيعة العلمين وأشكال اندماجهما أو انفصالهما.

ومن ثم، فإن الأسئلة المفجرة الجديدة في حقل الدراسة النقدية للشعر بخاصة، اتخذت منحى تأسيسياً يحاول إعادة بناء موضوع الشعر، وإعادة قراءة الخطاب النظري المتعلق بهذا "الجنس".

لقد خطت الشعرية الحديثة خطوات بارزة تمكنت بواسطتها من بلورة تراكمات نقدية مثلت تاريخاً يمكن أن يبدأ مع المعلم الثاني للشعرية في العصر الحديث، رومان ياكوبسون.

إن قراءة أعمال هذا العالم المتبحر تبدو من الأساسيات التي تمثل الخطوة اللازمة لفهم الجدل المعاصر حول الشعر، وبلورة نظرية شعرية متماسكة تحفظ للشعر تنوعه وخصوبته.

ونظراً لضخامة مشروع قراءة هذا العالم، لتتوسع وتعدد اختصاصاته: اللسانيات، الفونولوجيا، الانطربولوجيا، الشعرية... وغنى وزخم إبداعاته واكتشافاته العلمية، فإننا نقتصر على إضاءة بعض المحاور التي تتعلق بموضوع الشعرية وعلاقتها باللسانيات، وذلك لفهم أجزاء الإشكال: طبيعته وموضوعه، نمط أسئلته وحدود اشتغالاته.

إن الوصول إلى هذا المرمى يستلزم أولاً اختياراً تتسم فيه معطيات عديدة نذكر منها: عدم ترجمة نصوص رومان ياكوبسون في الشعرية واللسانيات، فلم تُترجم، حتى الآن، سوى أربع مقالات (انظر رومان ياكوبسون: "قضايا الشعرية" ترجمة محمد الولي ومبارك حنون)، هذه الوضعية تستدعي أن ترتبط الخطوة الأولى بالاعتماد على مقالات أخرى ترتبط بالمحاور التي نود إلقاء الضوء على أجزاءها.

— إن كثيراً من القضايا الأساسية تتطلب إعادة التعريف بها، خاصة في اللغة العربية.

— تمثل نظرية رومان ياكوبسون في الشعرية واللسانيات لحظة التأمل البنيوي في هذين المجالين وغيرهما من المجالات الإنسانية الأخرى، الشيء الذي يطبع معظم أجزاء النظرية بمزيج ثري تجسده إحالات مرجعية تستقي منابعها من هذه العلوم.

وعلى هذا الأساس، فإن الاختيار المنهجي تمثل في ربط
الجسور بين الطروحات والإشكالات النظرية والتطبيقية في
حقل الشعرية واللسانيات.

وحتى لا ننتيه في منعرجات البحث فقد كان المنهج الوصفي
هادياً لأجزاء هذا الموضوع، لأن اللحظة الأولى ينبغي أن
تأخذ صبغة معرفية، وذلك لإعادة طرح القضية بمحاورها
وأجزائها؛ ثم، بعد ذلك تفكيكها وتركيبها. عند هذا الحد نقف
أملين أن تتوج اللحظة الثانية بدراسة تستكمل القضايا الأخرى
وتتناول النظرية بأكملها تناولاً نقدياً مقارناً.

* بعد إنجاز هذا البحث بسنوات تم نشر كتاب مترجم: لـ إمار هونشناين:
رومان ياكوبسون أو البنيوية الظاهرية، ترجمة عبد الجليل الأزدي، الطبعة
الأولى 1999، مطبعة الفجاء الجديدة، الدار البيضاء.

نشاطات رومان ياكوبسون العلمية

لمحة تاريخية:

ولد رومان ياكوبسون في 1896. وامتد سنة 1914، وفي جامعة موسكو، تخصص رومان ياكوبسون في الدراسة اللسانية المقارنة وفي الفيلولوجيا السلافية. وقد تميزت سنوات شبابه بانحدار الواقعية وولادة الرمزية التي تقرر سمو القيم العقلية والجمالية. وقد تأثر، منذ فتوته، بالشعر الطلائعي وبالحركة المستقبلية التي كان يمثلها أصنافها: مايكوفسكي MAIKOVSKI وكليبنكوف V.Khlebnikov. وفي سنة 1915 أسس مع بعض الطلبة حلقة موسكو اللسانية التي تضمنت في برامجها مشاريع البحث

في لغة المتكلمين وفي الفلكلور بموسكو وكنت الأبحاث
الحاصلة بالجغرافية اللسانية الروسية، وقد ساهم رومان
كوبنوف في هذه الفترة في بلوره طريقا أدبية جديدة صحت
الشكليات الروس سمعة حسنة وقد كتب لابوجار OPIAZ
(جمعية دراسة اللغة الشعرية) تتعاون منذ تأسيسها سنة 1915
شكل واسع مع حلقة موسكو

في سنة 1920 التحق براح BRAGUE، حيث عاش
حتى سنة 1838 مشغلا على قصب النور المفرد، وفي
دراسة اللغات السلافية دراسة مفصلة. وقد صاغ مع صديقه
برونسكوي NTROUBISKOI نصيحا أوليا لم أصبح
يعرف بانفولوجيا سببوية، وقد نشر في سنة 1921 دراسة
حول الشعر الروسي المعاصر، كتب تحليليا فيما لأثر
كيسكوف بحصة. وقد مثل كتابه الحاصل بالبيت التشيكي
مغرب بالبيت الروسي سنة 1923 أو محاولة لطبق المبادئ
الفلوجية على دراسة اللغة الشعرية. كم وصع عبدا من
الفرصيات اللسانية ستصبح تمهيدا طريق مهم خلال الأبحاث
الأولى لحلقة براح

وقد كتب الحلقة اللسانية براح التي تأسست سنة 1926
بمشاركة اللساني التشيكي فيلم ماثيوس Vrem Mathesius
(1882 - 1945) جمع بصافة إلى الشيكين جاس
موكاروفسكي وبوهسلاف هافرانك، ثلاثة روسيين من حلقة

موسكو : تروتسكوي و الانتولوجي كثريرف Bogatyrev
وياكوبسون نفسه الذي سيصبح رئيس لهذه الحلقة حتى سنة
1938. ومنذ الاعمال الأولى لحلقة براغ أكدت الأبحاث
المنعقدة باللغة تعدد متكافئ انطلاق من علاقة مركزية.
السياسيات و مدهجها السيوية الجديدة

إن أبحاث حلقة براغ المنشورة في سنة 1929 الخاصة
بالوطائف المتعددة للغة وعلاقاتها باللغة الأدبية والشعرية،
ترجع بخاصة إلى ياكوبسون، وقد كانت موضوع جدالات
مهمة في المؤتمر اللساني بلاهي في سنة 1928 وقد سجلت
هذه السنة توجه ياكوبسون الحاسم نحو المشاكل اللسانية
العامة، رغم أنه بقي على علاقة مع الشكلايين الروس مؤكدا
شهادته بخصوص مقالاته حول مايكوفسكي وبوشكين
والشعراء التشيكيين كاريل جارومير وكاريل هيك ماش، وقد
برزت في دراسته حول نشر باسترناك مفهوم المجرر
والاستعارة التي ستتطور فيما بعد في مجال الشعرية وفي
أبحاثه حول اكتساب واضطرابات اللغة.

خلال السنوات 1930 شارك ياكوبسون في تطوير دراسات
السيوية الأولى المؤسسة على فكرة الوطائف اللسانية الهرمية
وعلى مفهوم التعارض بين العناصر الموسومة وغير
الموسومة كمحاول تطبيق الأفكار الخاصة بالنظم والبنية،
15

ليس فقط على اللسانيات السيكروبية، ولكن ايضاً على اللسانيات التاريخية.

بعد أن تحليل المعنى، وبشكل خاص "المعاني العامة" لأصناف النحوية، جزءاً من المبادئ التي كانت تتغل رومن ياكوسون منذ سنة 1930.

وفي سنة 1938 بعد الاحتلال الألماني لنيشيكوسلوفيا، هاجر ياكوسون إلى سويسرا، فأتجه في البداية إلى كوسهاتن، حيث عقد علاقة مع حفلة كوشاتن النسائية التي ولدت موحراً، وبعد ذلك إلى أوسلو وأوسلا، حيث صبح مقامه "لغة الأطفال والحسنة" Aphasic المشهور سنة 1941 خلال هذه الفترة اهتم بشكل خاص بالفصاها العنوية العامة

وقد اضطر مرغماً إلى الهجرة مرة أخرى إلى الولايات المتحدة في سنة 1941 ومنذ سنة 1957 درس اللسانيات العامة والنسب السلافية بمؤسسة X ماساتشوستس التكنولوجية Institut de Technologie du Massachusetts (بعد أن كان أساتذاً في مدرسة الدراسات العليا في نيويورك 1942 - 1946)، وبجامعة كولومبيا "1949 - 1943" وجامعة هارفرد HARVARD "1957

1949") إلى وحيو ياكوسون بمؤسسة ماساتشوستس التكنولوجية (MIT) المكان الذي انطلقت منه أبحاثه

النظريات النسيوية الأمريكية انطلاق من نقاط الاتصال بين المفاهيم النسيوية الأوروبية والتطورات الأولى للسانيات النولبية.

وخلال هذه الفترة الأخيرة اشتغل ياكوبسون بصفة خاصة بتأسيس شكل للنظرية الفولولوجية كما عمق أبحاثه الخاصة بلغة الأطفال واضطرابات الحسنة واثارها في تطوير الدراسات المتعلقة بدلالة النحو. لقد استمر أبحاثه في الحقل السلافي نحو تحليل وإعادة بناء التقليد الروسي المحمي، الشفوي والمكتوب، قصد تحديد الجذور الهندو - أوروبية لأشكال المنظومة السلافية. وترتبط دراساته المنسأخرة النسي بتحث عن العلاقات بين اللغة وأنظمة العلاقات الأخرى، وأشكال الاتصال بين اللسانيات والتخصصات الأخرى بمنظومة التواصل، الانطروبولوجية، ميحث الأعصاب، تاريخ اللسانيات المينولوجية المقارنة الهندو أوروبية، دور النحو في الشعر¹.

¹ هذه النسخة التاريخية، عبارة عن ترجمة مقال يعرض لحياته رومانس ياكوبسون العنمية، انجاز مجموعه من السلافيين، وهي منشورة في كتاب "La Linguistique" L'Édition La Rousse 1977 pp

اللسانيات ونظرية التواصل

يمثل اللقاء البارز الذي حصل بين اللسانيات ونظرية التوابع خطوة من الخطوات الرائدة التي اجتارها الباحثون في التخصصين معاً. فالقصايا الأساسية والفرعية في العلمين تجد تقاطعات محورية، تفتح افقاً واسعة لتتأسس الحصرات والنتائج، وبعادة فحص أطراف عملية الاتصال، والميكانيكيات الطاهرة والجوية لكل سيروية توابعية، مع الاحتفاظ بالمعالم الجوهرية لكل تخصص.

لقد أصبح موضوع التوابع في اللسانيات، وعد رومس ياكوبسون بشكل حاصر، من المواضيع المحورية التي تتأسس عليها جملة من الإشكالات النظرية والتطبيقية، مما جعله يفرّد مبحث حصص لاكتشاف التقاطعات والتباينات بين نظرية

التواصل و اللسانيات هي كتابه محمولات في اللسانيات العامة".

وتكمن أهمية هذا البحث في طبيعته التركيبية وكثافة دلالته القصص المطروحة من خلاله. فإذ كان العنصر يشترك في وحدة موضوع البحث الذي يمثل في تبادل الرسائل، فإن اللسانيات التي تهتم بقضايا السبب اللغوية، وأشكال الرسائل المتنوعة، المستعملة في الكلام اليومي أو المعتمدة على حدث شخص جماليه في التعبير الفنية، تسم من نظرية التواصل علاه وسائل وإجراءات لتفكير أنواع الرسائل وتعيين خصوصيات كل نوع، كما نم هذه لآخره بأنوات بجعة لإشكالات مختلفة

ويمثل "التواصل" الذي تستدعيه، بادرة، طبيعة اللعبة من جهة، وأشكال الاتصال من جهة أخرى. ففطرة من حمله يتم المرور من اللسانيات إلى الشعرية، فهذه لأحيرة تتأسس عسويا على قضية "التواصل" التي يعيد رومان بكونسون فحصها وبناء اجرائها وتحديد وظائف اللغة المستقاة عن كل جزء للرهة على مشروعية دراسة الآثار الفنية - خاصه اللغوية منها - اعتمادا على اللسانيات.

وسنترتب من هذا التصور العام سحاول تفكير الموضوع وفق الأسئلة الآتية.

كيف تأسست نظرية التواصل؟

ما هو موضوعها؟

ما هي أنواع التقاطعات بينها وبين اللسانيات؟

ما هي مبادئ التواصل اللساني؟

نظرية التواصل النشأة والموضوع

انطلقت الدراسات والبحوث المتخصصة في نظرية التواصل في الولايات المتحدة في الأربعينات من القرن العشرين، وقد ساهمت أبحاث متنوعة، وفي اختصاصات محددة - الفيزياء والرياضيات - في بلورة نظرية حول الأنظمة التواصلية، (لقد سبقت الأبحاث النظرية حول الأنظمة التواصلية دراسات بدأت مدنهاية القرن التاسع عشر في الفيزياء وفي الرياضيات Andreiwich Markov, Lwdwingbohzan Ralf wichon Hartley حول مفهوم "احتمالية الحدث" Beobabilite d' une evenement) وإمكانية قياس هذه الاحتمالية¹

وبعد المحاولات التمهيدية تمكنت نظرية التواصل من تحديد موضوعها وتأسيس مخطوراتها الجديدة وقد شكّل التواصل

¹ "Genevieve chalycau " La theorie de la communication

La Linguistique p 95

الإنساني فرعاً من الفروع المروسة في نظرية التواصل وتمت في هذا الإطار عميات تحديد دقيقة لمعهم عدة وحدود كثيرة ومن هـ تبلورت الأعمال المهمة حيث نفس اشراك علماء الرياضيات ومهندسي التواصل حيث تم تحديد موضوع نظرية التواصل ، عتبارها بحثاً تأملياً في "المميزات الخاصة في كل نظام من العلامات مستعمل بين كاسين (حين ام تفسير) يهدف إلى غايات تواصلية"¹

ويقتضي هـ التعرف أطراف مكوته يؤثر في كل سيرورة تواصلية، تبدأ من السس code المشترك بين المتكلمين. إلى قدة الاتصال وإبلاغ الرسالة لعصره السببية والمصمومية، وقطبي التواصل المحوريين المرسل Emetteur والمتلقي Recepteur إلى كل طرف من هذه الأصراف يحد تعريفه الصلح من نمط التواصل، أي من صعبه وشكله اللعوي أو غير اللعوي.

— فالسس في التواصل اللعوي مثلاً يستند على عدد من القويمات والمورفيمات في لغة طبيعية، حيث يمثلان قواعده تأليف خاصه بنظام محدد ، أما في التواصل غير اللعوي فإنه يمثل مجموعة الاصطلاحات المصيبة والمماثلة للعلامات الصوتية والكهربائية وتختلف أنواع السس حسب قواعده

التأليف و عدد العلامات أو حسب الممارسين العفنيين لهذا السس أو ذلك. وهكذا يمكن لسس أن: "يُشتمل على عدد محدود من العلامات وقواعد التأليف أو على عدد مرتفع. كما يمكن أن يكون مشترك بين عدد من المرسلين والمتلقين، أو يكون محصوراً في عدد ضئيل (اثني على الأقل)

ويتمظهر السس على شكل رسالة تفصل أحباراً بين المتكلمين. ذلك أن عملية الإحبار تستلزم إعطاء شكل للرسالة بواسطة السس الذي يؤمن وصوح الرسالة وتحقق الأحبار. فـ "انتقال الإحبار يتم بواسطة رسالة أحست شكلاً مبدئياً، أي سست Codé، فالشرط الأول إذن لقيم التواصل هو تمثيل Codage الإحبار، أي تحويل الرسالة المدركة والمحسوسة إلى نظم من العلامات أو إلى سس، من خصائصه الجوهرية كونه متفق عليه من الناحية التنظيمية والنصيفية".

— أما القناة Canal فتتمثل محور عملية التواصل، لأنها مكان تمظهر السس في شكل رسالة، ومركز الاتصال العبري بين المتكلمين وتختلف طبيعة القناة -خلاف نوعية التواصل- أيضاً، فالهواء يمثل قناة التواصل بالنسبة للتواصل اللفظي، والأسلاك الكهربائية بالنسبة للتلفزيون...

— إن المرسل هو مصدر تكون وتحقق الرسالة، ويمكن تبعاً لنوع الرسائل تعريفه. فهو العقل الإنساني للغة المبطونة

و المكتوبة، والكلام الإنساني بالنسبة للتلغون أو الإداعة، و .
 "نصنم البات التسنر Codage الرساله و الاله المرسله
 (أعصاء الكلام بالنسبة للكلام، المكرو فون و المرسل الإدااعي
 بالنسبة للبت الإدااعي) و تم عمية التسنر encodage على
 مسوى مصدر - المرسل - أي حبر عدد من العلامات
 المنتمية للتسنر، تسنح للمرسل بإصدار الرساله"⁽¹⁾

و يمكن أن بدرج بحث مصطلح "المتلقي" كل البات تلقى
 الرساله، وكذا المرسل إليه الذي يتلقى الرساله، و نسف
 صيرورة فك التسنر على مسوى المرسل إليه - المتلقي -
 recepneur - dest.nateur بواسطة البحث في الذاكرة عن
 عناصر المنتمية للتسنر المحبر لتسجل الرساله"⁽²⁾.

وهناك شرطان ضروريان في كل وصية تواصلية، يتمش
 الأول في الأفراد المشتركين في التواصل، ف التناهي فيتمثل في
 العلاقات الرسمية والعصية، واعترا بهدين الشرطين يمكن أن
 سجر مع Genevieve chauveau المنفصلات الآتية.

١ - المشتركين في التواصل وبتنمّل سورهم في أب
 (ego) مركز لتلغص.

⁽¹⁾ Genevieve chauveau. La theorie de la communication p

2 - الأنواع العصبانية - الرمزية - الملفوظ أو

السياق الموضوعي. (1)

ويتفرع عن الشرط الثاني نوعاً لطبيعة العلاقة ما يلي:
العلاقة بين رمز التلطف ورمز الملفوظ - العلاقة بين الدات
وموضوع الملفوظ - العلاقات السوسولوجية والتاريخية بين
المتكلمين

وتلخص الصبغة الآتية هذه المحاور:

أما، هنا، الآن (2)

ويمكن اعتماداً على الخطاطة التي حددها جوفيفيف شوفو
توضيح مختلف اليات وعناصر كل عملية تواصلية (3):

المرسل	المستلم
الرسالة	الاستجابة
المرسل	المرسل
القناة	

(1) Dictionnaire de Linguistique - Larousse p 97

(2) المرجع السابق ص 97

(3) Genevieve chauveau - La theorie de la communication

التفصيلي مفكك السنن

المرسئ إليه

تقاطعات اللسانيات ونظرية التواصل

هناك عدة أسس يمكن أن تدعم تعاون عملي اللسانيات ونظرية التواصل على مستوى موضوع البحث، وما يتفرع عنه من إشكالات توجه العلمين معاً وقد مثلت اللحظة الحديثة للابحث اللساني والتواصلية نقط اتصال وانفصال - ررة في تريح العلمين الحديث، خاصة من جهة طريقه مفاربه اللغة التي تميز النظرية الربصه للتواصل.

ويبدول رومان يكويسون في البداية قصية "تير اللغة المسمر فيريف" موك، أنه من القصيا المعفه في نظرية التواصل وقد تمت في اللسانيات عكس ذلك عمليات تحليل هذه القصيه من خلال الخطب الشفهي، "في عيه محوره من وحدات الأخر اعصاريه *élémentaires* وهذه انوحدات المفعيلة والمتلاحمة المسمة عاصر ميرة صمت في مجموع مرامه تسمى فويمات، سلسل دورها لتشكل

المصوّنات Sequences، وهكذا فإن اللغة سية محبيه طاهريا وقابلة للوصف الكمي⁽¹⁾.

وهذا يعني أن اللسانيات قد توصلت إلى نتائج جديدة يمكن لنظرية التواصل أن تستفيد منها.

وبخصوص الهدف من العلمين فإن هناك مماثلة يبررها رومان ياكوبسون اعتمادا على تحديد مكاي D M Makay لهدف من نظرية التواصل وطبيعة البحث في الفونولوجيا عن الثوابت العلائقية invariant relationnel فمكاي يحدد الهدف من نظرية التواصل بأنه يتمثل في "عزل العناصر المجردة من النماثل التي يمكن أن تبقى ثابتة داخل صياغات جديدة"⁽²⁾.

وفي هذا الإطار، يمكن أن تستفيد اللسانيات، الساكرونية منها والدياكرونية، اعتمادا على تمييز مهدي التواصل بين الإحراز السيوي والتوري Metrique؛ كما أن مبدأ التفرع الثنائي dichotomie قد عرر في نظرية التواصل بسنعمال علامات ثنائية كوحده قياس

ومن المفاهيم الأساسية المستعملة في اللسانيات ونظرية التواصل مفهوم الحشو redondance الذي اتخذ -لأول مرة-

¹ Roman Jakobson = Essais de Linguistique General les editions de minuit p 88

⁽²⁾ المرجع السابق ص 88

واكتسب حمولة إعرائية كشفت عن عناصر مكونة جوهرياً؛
الشيء الذي استلزم ضرورة تحديد بصفة للعناصر الممثلة
والخشوية باعتبار فعاليتها؛ كما أوجب ضرورة التمييز بينهما.
وهكذا فإن مفهوم الخشو المأخوذ من نظريته التواصل
والمستعمل في فرع من اللسانيات هو البلاغة، فلا أحد مكاتب
مهم في تطور هذه النظرية^{١١}.

نحدد رومان ياكوسون كيفية معالجة مفهوم الخشو فببداً
ضرورة التمييز الدقيق بين مختلف أصناف الخشو وتطبيق
هذه الإشارة على بصرية التواصل وعلى اللسانيات فهذه
المفهوم - الخشو - يأخذ تعريفه من جهة الوسائل الخشوية
Pleonastique - عتد تعرضه مع العناصر الواضحة
باعتبار، أو من جهة ما هو واضح في تعرضه مع الخشو
L elapsc ويعد مفهوم الخشو، كما يؤكد ذلك ياكوسون، في
وصيغ "العلاقات بين الأصناف الأساسية للكمية الصوتية
للعناصر التمييزية وعناصر الخشو"^{١٢}

وهكذا فإن الحكم القيمي على العناصر التمييزية وعناصر
الخشو هو عملية اعتباطية تهدمها فرصات ومسلّمات لسانية
ومن هذا المطلق يستفاد ياكوسون الرأى الفائل بعدم صحة

المرجع السابق ص 89

المرجع السابق ص 89

التمييز على المستوى الفولويحي بين العناصر التمييزية والحشوية قائلا: "وإن الحكم المسبق، الذي يعتبر العناصر الحشوية غير ضرورية والعناصر التمييزية باعتبارها وحدها الضرورية، هي طريق الروال من اللسانيات. وقد ساعدت نظريه التواصل، مرة أخرى، في معالجتها لاحتمالات التحويل اللساني خاصة على إعلاء للمقاربة ورؤية العناصر التمييزية والحشوية، باعتبارهما ضروريين وغير ضروريين على التوالي"¹.

إن نظريتي التواصل واللسانيات تتقاطعان أيضا في أكثر من مستوى ويمثل مفهوم، "الإمكانية المرتقبة" أحد المحطات الأساسية في حلقات الوصل بين العلمين. فافتراض مهندس التواصل اشتراك المتكلمين في امتلاك نظم تصديق واحد، يماثل الافتراض اللساني المتعلق بتبادل الرسائل في اللسانيات ابتداء من فريدياند دوسوسير وتنطوي ملاحظة رومان ياكوبسون الحكيمة المتعلقة بوقوف اللسانيات في دراستها للتواصل اللفظي عند المكونات النحوية الفولولوجية، على دلالات عميقة، من خلالها ينتف تصور نظرية التواصل للسن ومطبخه إنباح الرسائل، فمجموع التمثيلات المقسمة تتجسور

¹ نفس المرجع السابق ص 90

تصور الرموز اللفظية، ويمكن تحييدها كـ فعاليتها إنناح
التصليات ومن ثم يظهر تعريف مهندس التواصل للمسن
قاصرا بـ، "لا يمكن أن يحدث بالذي بسميه المهندس
"المصموم المعرفي الحاص للخطاب" وبالفعل فإن الصفات
الأسوسية للرموز اللفظية مثل التوعية المتروكة
"الحررة" في تكوينها، تشبه قوعد التأليف "المرتفعة والمعدة"
واسطة المسن".

وبالفعل إلى المفهوم الدقيق الذي يعطيه رومن بكوسون
لعمليات الحذف التي تتم في المستوى الحوي والعونولوجي،
والتنظر إلى مسن الرسالة ومفككها، عما إذا على جميع
العناصر في مجموعات مرشمة أو تعاقبه ويحتوي المسن
الكلي على سن سيب Sous = code وتسلثم عمليات
الحوي والانتقال من سن مركزي على سن دينا دراسية
متمعة من السيايق ومهمني التواصل، ذلك، "أن المسن
التحويلي في اللغة وكل نموذجات المسن الديني إلى سن سيب
حرر، وكل التحولات التي تتلفها باستمرار تستدعي وصفها
شكر مضط ومنصل من طرف السيايق وبطريقة التواصل،
بـ نظرة متفهمة للدينامية اللغة تعرض تسببات

قصاء رمزية يجب أن نعوض النموذج التقليدي للأوصاف الاعتباطية التي تُحدُّ بالمظهر الثابت⁽¹⁾.

ويمكن أن نلاحظ مع رومان ياكوبسون فيما يتعلق بقضية المعنى حركة نهدي إلى إعادة مشروعية الدلائل بعد عمليات الإقصاء التي تعرضت لها في بعض الفترات الرمزية، خاصة في مجال دراسة العلاقة بين الدلالة العامة والدلالة السياقية. وما دامت الأصداف النحوية المورفولوجية تتأسس على سُلّم من التعارضات الثنائية، فإن قياس كمية الإحبار الحوي ينبغي أن تقوم به نظرية النواصل كما يلح ياكوبسون على ذلك، كما أن مقابلة: "كمية الإحبار الحوي المستمر بالفوه هي ميراث صرف لعة معطاة (دراسة السس الإحصائية) مع كمية الإحبار المماثل لأفعال الكلام هي النوارذات الحقيقية لمختلف الأشكال النحوية داخل متن محدد من الرسائل⁽²⁾.

إن القصص التي تطرحها الدلالات النحوية والمعجمية بتعبير رومان ياكوبسون لا ينبغي أن نجعل نعيم: تصوراً ربيئاً عن المفاهيم الشعبية الخاصة بالانتظام وبالانزياح Deviation⁽³⁾.

⁽¹⁾ المرجع السابق ص 92

⁽²⁾ المرجع السابق ص 96

⁽³⁾ المرجع السابق ص 97

ويمكن تبعاً لهذا بعد تصورات كس من كريلو ووبر
Krylow¹² وتشومسكي chomski وبلوم فيلد Bloomfield
بخصوص الدلالات النحوية والمعجمية، لأن.

"الاختلافات المجارية لا تمثل إرشادات، وإيم هي طرق
مبسطة ومبسطة عن بعض التنوعات الأسلوبية باعتبارها سببا
سببا مستقة عن السس العام"¹.

ونحنك هذه الإشارات الموجزة نكتشف مع رومان
يكوبسون حصوية اشتراك علمي اللسانيات والمواصل فصل
بحور العقب في المجالين معاً. وحصل بخصوص الشعرية
مع يكوبسون أيضاً هذا الأسهام الذي تبعه لقاءات انسابات
ودراسة اللغة الشعرية والتحليل الرياضي للسيرورات
العرضية، فالمدرسة الروسية الحصص بالورس كما يقرر بذلك،
تتبع في جزء كبير من انتشارها الدولي، منذ أربعين سنة، إلى
باحثين من أمثال توماشفسكي B Tomacheveski المتصلع
في الرياضيات والفونولوجية في ن واحد، والذي يمكن من
استخدام سلسل ماركوف Markov في دراسة حصوية للسبب
الشعري⁽¹⁾

¹ نمر المرجع ص 97

المرجع السابق ص 98

نماذج التواصل اللساني

من خلال عرض أشكال الاتصال والانفصال بين اللسانيات ونظرية التواصل يتبين أن عملية إيلاخ الرسائل - خاصة اللفظية منها - تحتل موقعا أساسيا في العلمين. وقد توصلت اللسانيات إلى صياغة نماذج تجسد عناصر التواصل اللساني ومختلف آليات الإيلاخ والالتقي. ويعتبر نموذج رائد اللسانيات الحديثة فرديناند سوسير F De saussure من أهم النماذج التي صيغت في هذا الإطار، إضافة إلى نموذج رومس يكويسون الذي يكتشف من خلاله مختلف مستويات التعبير اللغوي، وما يفرع عن هذه المستويات من وظائف.

١ - نموذج فرديناند سوسير

يتأسس هذا النموذج على التمييز الواضح بين اللغة والكلام. فإذا كانت اللغة تمثل محروبا جماعيا مشترك بين أفراد الجماعة اللسانية فإن الكلام هو تحقيق وإجراء فعلي لهذا المحروبو في مقامات كلامية تحكمها شروط خاصة. إن هذا التمييز بتعبير سوسير يجعلنا نفرق في نفس الوقت بين ١ -

ما هو جماعي وما هو فردي، ب - ما هو جوهري إصافي
أو على الأقل حاصص للصفة¹

إن عملية تمثيل شكل الاتصال اللغوي تتم في مستوى
الكلام، أي على صعيد الفعل الفردي، وتستلزم طريقة تبادل
الرسائل اللغوية (شخصير على الأقل)، ويجسد هذه الآلية تيار
الاتصال الذي يأخذ نقطة انطلاقه، كما يشير سوسير، من عقل
(الشخص أ) وتمثل هذه العملية موهيم مشتركة مع العلامات
اللسانية أو الصور السمعية، وهذه ظاهرة هيرولوجية بواسطتها
تنتشر الموجات الصوتية من فم (الشخص أ) إلى أذن (الشخص
ب) ويعوم، هذا الأخير، بحالة الصورة السمعية إلى عقله
ونفس الطريقة تتم عملية إصدار التلقي عندما يصبح المتلقي
مصدرًا والمصدر متلقيًا، ويمثل سوسير هذه العملية في
الحظاظ الآتية²

ويمكن أن نستخلص من هذا النموذج الطبيعة المربوطة في
كل فعل كلامي، بل والتراكب بين هاتين الطبيعتين، الأولى
أبعد على مستوى العناصر الفاعلة في عمليات التلطف أو
الاستماع وهكذا يمكن أن نحري تيار الاتصال كما يقول
فريداند سوسير أيضا إلى:

Ferdinand de Saussure = Cours de Linguistique General
édition critique = 19 2 p 30

¹ نفس المرجع ص 28

- أ - جزء خارجي (ارتجاج الأصوات الصادرة من
الفم إلى الأذن)، وجزء داخلي يتضمن الباقي
- ب - جزء نفسي وآخر غير نفسي، ويتضمن الأخير
الأفعال الفيريولوجية التي تعتبر الأعضاء مركزها، وكذا
الأفعال الفيريقية الخارجة عن الفرد
- ج - جزء فاعل وجزء مفعول، ويقصد بالجزء
الفاعل كل ما ينطلق من مركز تجميع أحد الدوائر إلى
من الدوائر الأخرى والجزء المفعول كل ما ينطلق من
أذن هذا الأخير إلى مركز التجميع¹.

إن افتراض فرديناند سوسورسيز القائم على *اعبضية العلاقة
بين الدال والملول تجعل المفاهيم والصور السمعية تختلف عن
مقوله الأسماء والأشياء. وقد تعرض هذا الافتراض لاستفادات
عدة سقفت مع رومان ياكوبسون عند أنرر ملامحها

2 - نموذج رومان ياكوبسون

يقتررب نموذج التواصل الذي يصوغه رومان ياكوبسون من
نموذج التواصل المصوغ في نظرية التواصل، والمكونات

¹ المرجع السابق ص 79

السبب التي لا يمكن لأي تواصل الاستعاء عنها، تراص لإقامة التواصل والمحافظة عليه.

فبصفة إلى المرسل والمرسل إليه يصنف يكوسون مفهوم السياق *contexte*. ولا يسعى لمن يصف التواصل أن، "يحلط بين تبادل الرسائل اللفظية واستخلاص الآخر من العلامات الغريبة"¹ إلى السياق كم يحدده يكوسون هو المصممون الذي يتمثله المرسل إليه، وهذا المصممون يكون إما لفظي أو فني لأن يصير كذلك، وسنترجم التواصل أنصب اتصال *Contact* أي فئة هيريفية، وربط نفس بين أطراف التواصل، بهذا المعنى نلاحظ، "أن الأحداث التي جرت بناء بموجب للغة سور أية علاقة بالمتكلم والمستمع نعم السر المعكك للتواصل وغرب من احراز اللغة إلى وهم مبرسي"²

ويمثل السر *code* أحد المكونات الجوهرية في كس سيرورة تواصلية لفظية، ويمكن أن يميز هب بين التسمين *encodage* وفك التسمين *decodage* باعتبارهم عمليتين مختلفتين تصاف عليهما عملية أخرى هي إعادة لتسمين *recodage*. فسيرورة التسمين "تطلق بشكل عام من المعنى إلى الصوت، ومن المستوى الحوي والمعجمي إلى المستوى

القبول لوجي، بينما يمثل فك السس اتجاهها معكسا - أي أنه يطلق من الصوت إلى المعنى ومن العنصر إلى الرموز^(١).
وشتمل السس العام المركزي على سس - سب - نعطي لكل رسالة حاصيات مميزة إن هذه المكونات الأساسية يمثلها رومان بكويسون في الحصة الآتية^(٢).

سياق		
مرسل	رسالة	مرس إليه
	اتصال	
	سس	

ويشير هذا النموذج إلى كل مكونات ومراحل تحقق التواصل، ونظرا لطبيعته الشاملة من جهة وتمثليته الواقعية من جهة أخرى، فإنه يفتح على كل أنواع الممكنة للعلم. كما أن فحص كل مكون من هذه المكونات يفتح آفاقا لاكتشافات جديدة ويعتمد رومان بكويسون على هذا النموذج ليكتشف وظائف اللغة المختلفة. وبهذا يجسد عملية وصل علاقة بين اللسانيات ونظرية التواصل، يوسع من حلالها الشعرية كعلم منقسم في اللسانيات باعتباره دراسة البنية اللغوية عامة

^(١) المرجع السابق ص 93

^(٢) نفس المرجع ص 214

الشعرية والطبائيات

علاقة الشعرية باللسانية

إن الشعرية من العلوم التي عرفت تنوعت عميقة عبر
مرحل تاريخية واجهت فيه مختلفه. ويمكن ان حير في
تاريخ الشعرية بين لحظة قديمة يمثلها أرسطو بكتبه "الشعرية"
الذي يعالج فيه أنماط الخطاب وصولاً إلى الشعرية العربية
و لاورونية الكلاسيكية. وإلى لحظة حديثة مرتبطة بحركة
الشكلايين الروس وما أعقبها من توجهات عميقة في حقل
الشعرية

لقد مثب أبحاث الشكلايين الروس تأثيراً في حقل الدراسة
للأدبية سواء من ناحية المفاهيم أو التصورات أو من ناحية
الأدوات والإجراءات التطبيقية ومن هب يحدد رومان
يكوبسون فرصة أساسية لموضوع علم الأب بقوله إن،
43

"موضوع علم الأدب ليس لأدب، ولكن الأدبية
"Literaire"

ومن خلال هذا التصور العميق يتفقد الطروحات النقدية التي
تعتمد على معطيات حارجه عن النص الأدبي. كما يحدد منهج
الدراسة الأدبية الحق كم شيء. "إذا رأيت" الدراسة الأدبية "أن
تصبح علمية يجب أن تعرف مفهوم الإجراء Procédé
باعتبار "تخصيصها" الوحيد. وهذا في القصص الأساسية
تتعلق بنسبها والبرهنة على هذا الإجراء⁽²⁾

وعلى هذا الأساس النظري يؤسس تعريف للشعرية
- عند هذا علم يهدف إلى تحليل العناصر التي تكون العمل
القصي ويمثل تركيز على الحاصية اللغوية للأثر أحد
الاهتمامات الأولية في حق "الشعرية" كما يحدها رومان
يكوبسون، ذلك "أن موضوع الشعرية هو قول كسر شيء
الإجابة عن السؤال التالي ما الذي جعل من رسالته لقصة أثر
هنا؟...⁽¹⁾ وبما أن نوعيات البدء اللغوي تعتبر طرفاً من
الأطراف المتبقية عن البدء اللغوي، لأولي (الأصلي) في

⁽¹⁾ R. J. Questions de poétique Collection poétique édition du
seuil Paris 1973 p 15

⁽²⁾ نفس المرجع ص 15

⁽¹⁾ R. J. Essais de linguistique Générale p = 211

دراسة القيم المهيمنة في الأثر اللفظي تستند أساساً إلى معطيات اللسانيات و علم السيمات اللغوية الشمل، وهكذا فإن الشعرية كما يؤكد رومن ياكوبسون¹ تهتم بمصايب السية اللسانية، مما م منهم بهتم تحليل الرسم السيمات الرسمية، فيه يمكن اعتبار الشعرية جزءاً لا يتجزأ من اللسانيات² .¹ ويترب عن هذا التحديد ما يلي:

— اعتبار الشعرية فرعاً من فروع الدراسة اللسانية التي تهتم بتنوعات السية اللغوية — خاصة التنوع الذي تهيمن فيه الوظيفة الشعرية —

— التركيز على القيمة المستقلة للأثر اللفظي مع فتحه على الأنساق الدالية الأخرى

— اعتماد نظرة متفحة لمحاولات استعمال اللسانيات.

إن فرصة رومن ياكوبسون لأسسية الحاصه بطبيعة الشعرية لا تحزل حدود هذا العلم في سية لفصية معقدة من نلام التنوعات الممكنة، ويمكن أن سمح ذلك من حلال الناميات السقية التي عبت من حلاله فحص اجراء الفرصة، فيؤكد أنه "من الببهي ألا يحصر العدد الكسر من لأدوات التي تدرسها الشعرية في فن النعة"³.

¹ رومن ياكوبسون ص 20

² R. JESSAK de Linguistique Generale p = 210

وفي هذه الحالة يشير إلى تحوير العنصر المختلف اللفظي
منها وغير اللفظي: الرقص، الموسيقى، الرسم، إلخ.
إن رومان ياكوبسون بعيد بناء موضوع الشعرية اعتماداً
على تصور لساني مفتح انطلاقاً من لحظة اللقاء بين اللسانيات
ونظرية النواصل التي اكتشف تقاطعها ومشاكلها، والتي
مكنه من صياغة نموذج نواصلي لفظي يصمم المكونات
الأساسية لكل فعل نواصلي، من خلال هذه النموذج اكتشف
وظائف لغوية متنوعة، وبالتالي فتح آفاق واسعة للبحث اللساني
قصده دراسة الأنماط والرسائل اللفظية المختلفة، وفي هذه
اللحظة يتموضع الشعرية بعنايه دراسة علمية منطمة للتنوع
اللغوي المعتمد على الوصية الشعرية، كما أنها يمكن أن تفتح
سرس هذه الوظيفة حرج اللغة.

الوظائف اللغوية

يؤسس رومان ياكوبسون اعتماداً على تصور واسع لمناطق
اشتغال اللسانيات إطاراً معرفياً نصرياً ونصيباً يحترق الحدود
التي تفصل مجالات فعالية اللغة من خلال أنواع الرسائل
اللفظية فالفرصية المحورية التي تركز على أشكال ومكونات
النواصل نحدد علمياً من خلال نموذج النواصل اللفظي
الذي صاغه

ومن هذه النقطة يحقق لقاء بين الشعرية و اللسانيات عبر
طريقة التواصل في فرعها اللغوي انطلاق من قصة الوظائف
اللغوية التي تنفرع عن مكونات عملية التواصل اللغوي.

ويعتبر مفهوم المهيمنة La Dom.nante الذي صاغ في
المرحلة الثالثة من مراحل البحث الشكلي كما يؤكد رومان
ياكوبسون نفسه، "من المفاهيم الأساسية لأفصل تيلورا،
والأكثر إنتاجاً في النظرية الشكلية الروسية"¹

وقد تم تحديد المهيمنة باعتبارها، عنصر "البؤرة" في اثر
في ما، إنها تهيمن، تحدد وتحول العنصر الأخرى، إنها تؤمن
النظام اللغوي² وتعد لذلك فإن الرسائل اللغوية تتنوع وفق
الوظيفة اللغوية التي تهيمن على الوظائف الأخرى في رسالة
ما فوق هرمية معينة وينتج عن هذا تحول وتغير في
البيئات التركيبية و النحوية و الصرفية و الفونولوجية و أشكال
التراكيب بين هذه البيئات، وكذلك أنماط التغيرات التي يمثلها
التلفظ

ويميز رومان ياكوبسون ست وظائف لغوية تنبثق عن
مكونات النموذج التواصلية هي،
* الوظيفة المعرفية Cognitive "الوصفية" أو "المرجعية"

¹ R J questions de poetique p 145

² رومان ياكوبسون ص 145

تفرع هذه الوصيفة عن الشكل الواصفي المتمثل في "السياق"، ويمكن أن تتحقق في اللغة اليومية واللغة العلمية، لأن الرسائل في هذه الحائز تعتمد على المواضيع المعوية المشتركة بين أفراد الجماعة اللسانية، كما أن العرض من التواصل يتمثل في الإبلاغ ذي الصبغة النفعية، وما دامت الرسائل اللغوية لا تتنوع بالاقصص على وظيفة بعينها، بل تتنوع تبعاً لهرمسة الوظائف، فإن وظائف أخرى تتواحد مع هذه الوظيفة المهمة في هذه الرسائل

* الوظيفية التعبيرية Expressive "الانفعالية"

وتمثل في الرسائل التي تركز على الحمولة الانفعالية والوجدانية ومن ثم فإنها ترتبط بالمرسل، أي تقدم انطباعه وانفعاله تجاه شيء ما. وترتبط هذه الوظيفة ببيئة تعبيرية خاصة على مستوى النحو والصوب والمعجم ويتربط عن هذا بين طواهر سانية متنوعة فعلى المستوى الصوتي مثلاً ترفى الطواهر الفيزيولوجية والعناصر التمييزية إلى مرتبة العنصر الاختلافي الذي يعبر عن الانفعال وهكسدا بين الاختلاف، كما يذكر يكوسون، SI و SI، اختلاف من طبيعة انفعالية في اللغة الشبكية، يسعى بميزه عن الاختلافات الأخرى — الفوجيمية مثلاً — إلى هذه الوظيفة علاقة بأشكال والماض لإنشاد التي نتحقق بها العادة

* الوظيفية الإلهامية Conative

تكتسي نوعية الإبداع الموجه للمستمع صيغه لأداء التمييزية التي تطبع الرسائل بدلالات حصص، وتسم تظاهراتها وبها التركيبية والحوية بخصائص محددة، يعين تعاقب مكونات الجملة والحساب وأقسام الطبقات التعبيرية والوظيفية الإفهامية التي تتصل وتركز على المرسل إليه تحدد لنفسها بظن حصص لتدليل العائنه والتفصيلات اللسانية التي سوفل دحيها فهي جد تعبيرها الحوي "الأكثر حلوصا في سداء والامر اللين يحرف من وجهة ظر تركيبية و صرفية وحتى فونولوجية" .

* الوظيفة لانتباهية Phatique

تهدف بعض الرسائل، كم يؤكد ياكوبسون، إلى إقامه التواصل والحفظ عليه، ولك بسداد أشكال تعبيرية وسلسلات بعضه في لحظاب معيه، قصد التأكد من استمرار التواصل وصحة تمثّل المستمع مصمور الإبداع الحقيقي. وتاج هذه الوظيفة أبعادا تشكيليه توظف لأغراض فيه توفره الرعاية في إقامة التواصل، وتحقيق جمانية سوفل مع الحمولة المعرفيه الحاصه

* الوظيفة المب لسانية: Metalinguistique

يمكن أن يميز في هذه الوظيفة حين مجالين يعوس المجال الأول وتمثله "اللغة الواصفة المعتمدة في الدراسة العلمية التي تتحد من اللغة موضوعا بها . أما المجال الثاني فيرتبط بعمليات الشرح التي تتحلل التواصل في الكلام اليومي . وهي برمي إلى تحقيق درجة قصوى من التميز لدى المستمع

* الوظيفة الشعرية Poétique

تركز الرسائل التي تهتم بهذه الوظيفة على الرسالة ذاتها ، وببها رومان ياكوبسون إلى أن هذه الوظيفة لا تقتصر على الشعر ، وإنما يسعى براسنها في أشكال الرسائل اللفظية الأخرى . وكذلك غير اللفظية وتعمل هذه الوظيفة على إبراز قيمة الكلمات والأصوات والتراكيب... في ذاتها ، مكسبه بها قيمة مستقلة

وبالإضافة إلى هذه الوظائف اللغوية نلاحظ أشكالا تعبيرية أخرى ترتبط إما بالأحاسس التعبيرية أو بالطبيعة الميتولوجية لأنماط عدة من الاتصالات.

إن هذه الوظائف هي محاولة تحليلية وبها اكتشاف أو استنباط رومان ياكوبسون نوعا لغوية غالب ما تم الخلط بينها أو كاتب مجهولة فهذا الاكتشاف يفتح في وجه اللسانيات افقاً رحبة لبراسات متعمقة تميز خصوصيات الرسائل اللفظية

ونوعاتها. وهكذا يتم يتكوبسون حُطاطة مكوبات النواصيل
يحطاطة الوطنف الأنية⁽¹⁾.

مرجعية

انفعالية شعرية إلهامية

انسانية

ميتالسانية

إن كل وطيفة من هذه الوطنف تتمرح وتتسلسل وفق
هرمبه يحفظ لكل رسالة هيكلها وعصرها الذاتي المميز
وبخصوص الوطنف الشعرية في آليات وتمفصلات محسنة
سحكم في سيتها اللعطية قصد تحقيق ماهيتها. وهذه الآليات
تفصل لغة الشعر والعنور الأخرى التي نهيم فيها هذه الوطنف
عن اللغة اليومية وما يماثلها كلفة العلم وتأسس الحد الفاصل
عنه⁽²⁾ على عمليتي: الاختيار selection والتأليف
combinaison التي سعيين طبيعتيهما اعتمادا على تصور
سوسير في كتابه "نروس في اللسانية العامة" وتصور
رومن يتكوبسون لهذين العمليتين وطبيعة التحولات في
العلاقات المتبادلة بين هذين المحورين في اللغة الشعرية
خاصة.

عمليتا الاختيار والتأليف

نمثل ههس العمليتن الحصيصه المربووجه للعنه و—
العلاقات والاختلافات بين الكلمات اللسانية تتم في دائرتين
مختلفتين، كل دائرة تتوس عن ترتيب معين للقيم ويمكن ان
يفهم صبيعة هاتين الدائرتين انطلاقا من التعارض بين ههدين
الترتيبين¹.

يتعمد فرديناند سوسور في تحديده لهدين العملتين على ما
هو داخل الخطاب وما هو خارج الخطاب والكلمات في
الخطاب تتعارض تبع لسلسله، كما ان العلاقات تتأسس وفق
الحصيصه الخطية بعه ويمكن ان يدعو مثل ههده التأليفات
تركيب syntagme أما خارج الخطاب فين الكلمات المشركه
عزابط قيم بينها في السكرة على شكل مجموعت بحكمها
علاقات متنوعة، ويسمي فرديناند سوسور هه النوع من
التنسيقات بالعلاقات الارتباطية ويمكن إدراك الاختلاف بين
العمليتين.

التركيب والعلاقات الالاتابية «سناد» إلى عدة الحصور والعباب، فـ "العلاقات التركيبية هي in praesentia أي (بها) نسب إلى كلمتين أو مجموعة كلمات منسوية وحاصرة في سلسلة حقيقية، أما العلاقة الارتابية فنصم عكس تلك كلمات in absentia في سلسلة سكرية مصمرة"^{١١}

إن مفهوم التركيب يمكن أن يطبق على عدة مستويات، فبالنسبة للكلمات هناك مستوى العلاقة التي تجمع اجراء التركيب المختلفة، وهناك مستوى ثان يرتبط بعلاقة الأحرار بالكل كما يمكن بهذا المفهوم أن يتعدى الكلمات إلى مجموع الكلمات والوحدات المعقدة وكل الأنواع لأخرى (الكلمات المركبة، المشتقة، أطراف الجملة، الجمل بكملها).^{١٢}

إن للتركيب اتصالاً مباشراً بالعلاقات التركيبية كما يلاحظ فريدياند دوسوسير على ذلك وعكس العلاقات التركيبية التي يستدعي تعاقب عدد محدد من العناصر، فإن العلاقات الارتابية العقلية تتميز بحاصيتين أساسيتين هما الترتيب غير المحدد والعدد غير المنتهي، ويوضح فريدياند دوسوسير الإشكال الذي يصرحه الحاصيتان بقوله، "غير أنه من بين حاصيتي السلسلة الارتابية، الترتيب غير المحدد والعدد غير

المستهي، فإن الأول فقط مبرهن عليه دائماً، أما الثاني فيمكن أن يروى¹⁾

ويحاول رومان ياكوبسون أن يفحص تصور فريدريك دوسوسير للعلاقات التركيبية والعلاقات الارتباطية — وبعبارة أخرى لمظهري اللغة: التأليف والاختيار — فيقول:

لقد لاحظت فريديك دوسوسير بوصفح الدور الأساسي الذي تلعبه هاتان العمليتان في اللغة، ومن بين تسيويحي للتأليف (الترامن والنمسل المصطفي) ثم يعرف اللساني السويصري سوى الثانية، أي الموالية الرسمية رغم حسبه الخاص للفونيم كمجموعة من العناصر الاختلافية — لقد حصع المعلم السويصري للاعتد التقليدي النمسل في الطبيعة الحصبة للثال²⁾

إن اختيار وتأليف الوحدات السببية عمليتان متواريتان، ممارسة في اللغة فعاليت متعده، وفي مسؤوبت متنوعة ومتداخلة، سواء على الصعد الفونولوجي أو المعجمي أو التركيبي ويمكن أن يمر أربعة نمط خاصة بعملبي الاختيار والتأليف في الفعل الكلامي

- 1 - النمط الأول، اختيار وتأليف العناصر المميزة
لتشكيل القويمات
- 2 - النمط الثاني اختيار وتأليف القويمات لتشكيل
الكلمات.
- 3 - النمط الثالث: اختيار وتأليف الكلمات لتشكيل
الجملة.
- 4 - النمط الرابع، اختيار وتأليف الجمل لتشكيل
الملفوظات.

وبحسب درجات حرية المتكلم في الاختيار والتأليف في كل
نمط من هذه الأنماط الأربعة فحرية المتكلم في النمط الأول
ممنوعة، وفي الثاني محصورة، وفي الثالث ضعيفة. أما في
النمط الرابع فدرجة حرية المتكلم أقوى وذلك راجع لضعف
إلزامية القواعد، كما يؤكد رومان ياكوسون ذلك بقوله:
"وسوق، أخيراً، في تأليف الجملة إلى ملفوظات، حركه
القواعد الإجبارية للتركيب، وتنتمي جوهرية بالخصوص -
حرية المتكلم"

إن درجات حرية المتكلم في اختيار وتأليف الوجدات
النسبية تعبر بطبيعة اللغة ذاتها، فالجوهر التواصلي يسدعي
امتلاك جماع اللغة وإجرات فردية، وبفصل هذه الخاصية

المربوحة تتكيف وتتميز بوعاء النعة وعلى هذا الأساس،
يصرح رومن ياكوسون بأن مهيدس الاتصالات يعرب من
جوهر فعل الكلام عند يؤكد بأنه في النفس الامثل للأحبار،
يكون في مندور الدابة المتكلمة والمستمع، بقرين، نفس مكررة
التعبير الحاهره يحتر مرسل الرسالة اللغوية وحده من بين
الإمكانات المربوغة والمعدة سلف، وهكذا فإن فعل الكلام يستلزم
استعمالاً ليس مشترك بالنسبة للمتكلم كي يكون فعلاً¹.

إن خاصية اللغة الجماعية بحفظ سيرورة التواصل بين
المرسل والمرسل إليه، كما تصنع حدوداً عملياً للأحبار
والتأليف التي يقوم بها المحث والمستمع، سواء في السلسلة
المصنوعة أو غير المصنوعة، ويمكن أن نلاحظ ظاهرة حصرية
من شأنها تقيص حرية المتكلم في اختيار وتأليف الوحدات
النسبية تتمثل في وجود بعض التعبيرات المنصبة للغة، وأشير
إليها فريديند هوسوسر، مبرراً أنه لا يمكن تعييرها لأنها قد
وجدت بفعل التقليد².

مع رومن ياكوسون فيسمي هذه التعبيرات — الكلمات —
الجملة *mots phrase* إن دلالة هذه التعبير لا تنسج من
عناصره المكونة، وإيم تكشف بفعل العادة والاكتمال وديك.

نفس المرجع ص 46

"لأن هذه الأصناف من الكلمات التي تحصص لهذه العلاقة، بأحد كلمات واحدة"¹.

وتصنف إلى مثل هذه التعبيرات مجموعة من الملفوظات النمطية stereotypes تعمل كلها على تقليص درجة حرية المتكلم في اختيار وتأليف الوحدات اللسانية. ويمكن أن يلمح على الصعيد الفونولوجي المحابث للطبيعة الحصرية للدال تمبيرات على مستوى التأليف والاختيار، بل يمكن، كذلك، الوقوف عند انحصار حرية المتكلم في اختيار وتأليف العنصر المميرة "لأن السر يعرض تحديثات للفونيم | k | مع الفونيمات اللاحقة و ، أو السبقة وليس مسموحاً إلا بقسم من المتواليات الفونيمية المستعملة في المحرور اللفظي للغة المعطاة، رغم كون بعض التأليفات ممكنة بطراً"² فهذه الحاصبة تدفع عن المتكلم صفة خلق الكلمات، غير أن درجات تقييد الحرية تنحصر إن نحن انتقلنا من الكلمة إلى الجملة أو من الجملة إلى الملفوظ.

وترتكز عملية التأليف والاختيار على قاعدتين أساسيتين. القاعدة الأولى تتمثل في السر، أم الثانية فيمثلها السياق. إن

الوحدات المتعاقبة في السلسلة الكلامية في محور التأليف تتلاحم وبشك فم بينها وفق علاقة المجاورة contiguete ويمكن نعتل لك معرفة مكونات العلامة وتأليفها مع غيرها، وسياقها الخاص أو سياقها مع غيرها من العلامات، ويؤكد رومان يكويسور هذه العلاقة الارتباطية التأليفية بقوله "تتكون كل علامة من علامات مكونة و / أو تظهر مؤلفة مع علامات أخرى، وهذا يدل على أن كل وحدة لسانية تصلح في السياق مع وحدات أكثر بساطة و / أو نجد سياقها الخاص في وحدة لسانية أكثر تعقيداً، ويرتب على هذا أن كل تجمع حقيقي للوحدات السانية تربطها وحدة علي: التأليف والتلاحم هم وجهان لنفس العملة"^١

أما لاختيار، سواء على المستوى الفونولوجي أو المعجمي أو التركيبي، فيمثل العملية الإبداعية. وذلك لأن استقاء كلمة من مجموع كلمات مشتركة يفترض إمكان وصع كلمه مكان أخرى، لأنها تشترك معها في خاصية معينة فتعارف بين عمليتي التأليف المقابل للتلاحم، والاختيار المقابل للإبدال، يمكن أن يتعلق بمكوبي كل عملية واصلية (الرسالة — السس)، وذلك حسب نمط تعلق الوحدات اللسانية بهذا المكسور أو ذلك أو بهما معاً، فهذا كسب الوحدات اللسانية الحاصرة in

praesentia على حد تعبير فيرديناند دوسوسير ترتبط
 وتعالق وفق مكوي العملية التواصلية (السن و الرسالة) فهي
 انحدات اللسانية العانية in absentia ، تعبير دوسوسير أيضا،
 ترتبط وتعالق وفق مكوي واحد من مكونات العملية التواصلية
 أي ترتبط بالسن وليس بالرسالة، وتعبارة أخرى فإن الاختيار
 والإبدال substitution يرتبطان بانهيات المفترضة les
 entite associees في السن بصورة تعالقية، وليس في
 الرسالة المعطاة، بيد ترتبط انهيات في حانه التأليف بالسن
 وليس بالرسالة أو بالرسالة خفيفة¹ ووفق طبيعة مكان
 اشغال الوحدات اللسانية يهصر كل من محوري الاختيار
 و التأليف بوطيقتين ومختلفتين، فـ ، "المؤرس يستطع أن يمح
 في الملفوظ المعطى تقسما للأجزاء المكونة (الجمل، الكلمات،
 الفونيمات، إلخ) المختارة من المحرور من بين كل الأجزاء
 المكونة الممكنة إلى لمكونات السباق وصنع المجاوره un
 statut de contiguite بيده ترتبط العلامت فيما بينها في
 مجموعة إبداليه بواسطة درجات مختلفه من المماثلة
 similarité التي تحفظ تعدد المترادفات في النواة المشتركة
 للصاق"²

¹ المرجع السابق ص 48

المرجع السابق ص 48 - 49

إن النسب والسياق ضمن العلامة اللسانية يسمح بمكن
 حديده بواسطة تحليل لأرباط بين العاملين داخل العلامة.
 أما الأرباطات مع العلامات الأخرى فتحدث على مستوى
 التناوب *alternance* ومستوى الجوار *juxtaposition*.
 ويحيل رومن باكوسون على شارل ساندرس بيرس
charle sanders peirce بخصوص طبيعة العلامة اللسانية
 ومستويات تحليلها الداخلي وعلاقتها مع غيرها، فيقول
 "نصلح مرجعاً لتحليل العلامة، الأول يربط بالنسب، الثاني
 يرتبط بالسياق سواء كان مسبباً أو حرّاً، وثالثها العلامة في
 كل الحالات بمجموع علامات أخرى بواسطة علاقة التناوب
 في الحالة الأولى وبواسطة علاقة التجاور في الحالة الثانية
 ويمكن تمييز وحدة ذاتة معطاة بمجموعة علامات أكثر
 وصوت كيمي نفس النسب، يفصلها تظهر الدلالة العامة سم
 بحيث معناه السياقي يندمجها مع العلامات الداخلية لنفس
 النسب"

ويتبين من هذا تعلق الرسالة: ضرورة بالنسب بواسطة
 علاقة داخلية وبالرسالة بواسطة علاقة خارجية⁴⁹ وإذا كانت
 عمية، لا حبر والأبف تتم بهذا الشكل في اللغة اليومية، فإن

نفس المرجع ص 49

نفس المرجع ص 49

الأثر اللغوية التي تهتم فيها الوطيفة الشعرية، تغير البات
البدلات والعلاقات بين مستويات عمليتي التأليف والاحتباس
نتيجة التركيز على استقلالية العنصر الشكلية. وهكذا فإن
الوضعية الشعرية، كما يؤكد رومان باكوفسون "تسقط هذا
النمط السطح عن محور الاحياء على محور التأليف"، وهذه
العملية تطبع السطح اللغوي في السطح الشعري بخصوصيات
على جميع مستويات اللغة الشعرية والتركيبية والصورية.
وكلها تدعو لتحقيق (استقلالية) الأثر اللغوي من خلال
مكونات محددة تطبع اللغة الشعرية

اللغة الشعرية

لقد تلورت نظرية اللغة الشعرية من خلال الاستراتيجيات
الفنية الجديدة الموعودة على معطيات التماثل الوصفية
لخصوص الإبداع وقد أسست المدرسة الشكلانية الروسية
في توجهها نحو احراق السطح النصية على مستوى المستويات
الروائية التي ركزت على التحام الشكل والمحتوى. ويعتبر هذا
المدى تويرا في مجال الدراسات الاسية والباكية على أن
المحتوى يتأثر وسيعبر بواسطة التحولات الممارسة على

المشكل، يتم الانفتاح على القيم المكونة الدائرية بالأثر ومن هذا
 فـ : "إن حلق اللعوي يلقي أصو ء جديدة على كل شيء"¹
 وهكذا يدرك، على حد تعبير رومان ياكوبسون، الهدف
 الشعري كما يدرك:

أن المسعليين الروس، هم بكل جديد الدين أسسوا الشعر
 (الكلمة المستقلة somovitoe) ذات القيمة المستقلة⁽²⁾

ويمكن وفق هذا النصور تعريف الشعر بعبارة ملغوصة
 يهدف إلى التعبير، أي إنه يستفيد من الإمكانيات التي تتيحها
 اللغات المختلفة - الوجدانية خاصة

ومن هذا المصطور يبرح رومان ياكوبسون مفهوم (الأنبية)
 التي تسعى أن تركز عليها الدراسات الأدبية، عوض المفاهيم
 الشائعة التي تحترل في محلات جارحة عنه. السبسة،
 الفسفة، الثقافة. ويرتكر هذا المصطور الجديد على مفهوم
 الإجراء procoede كوسيلة من وسائل التحليل المطبقة على
 النص ومراقبة ملائمة للمعطيات النصية.

إن الطافة التعبيرية في اللغة الشعرية تترر سيطره الشكل
 على المادة، وذلك لتحقيق رواج بين الصور والمعنى عن
 ضريف المجاورة، كما يتم احتزال الترابط الألي لصالح عدم

¹ R 1 quest ons de poet que p 1

² نفس المرجع ص 3

الترايط قصد خلق الباليغات الجديدة وتتفرع عن هذه المبررة العامة قصبة جوهرية في اللغة الشعرية تمثلها الكلمات الجديدة المعونة neologisme، يحدد رومان ناكوسون أثرها الشعرية في ثلاث علاقات

- 1 - تخلق أثراً تناغمياً euphonique بارزاً، كما تبت الكلمات القديمة من الناحية الصوتية التي تمحى نتيجة لاستعمال الدائم، خاصة وأما لا يمكن أن نلمح في جزء بقاء الصوتي
- 2 - بت يتوقف عن الوعي بشكل الكلمات في اللغة اليومية، فهذا الشكل يموت ويتحجر، مما يجعل نسباً شكل الكلمات الحداثة الشعرية المعينة لنا كـ in statu nascendi في صبح التعبير .
- 3 - بت معنى الكلمة يكون في لحظة ما، ثابتاً على الأقل، بيم يكون معنى الكلمات الجديدة محدداً بدرجة كبيرة - انسباق الذي يتطور ويجبر القارى على تكبير اصطلاحى etymologique وتتفرع عن العلاقة الأخيرة الأثر التالية

تجديد المعنى renouveau du sens

- الاصطلاح الشعرى¹ .

¹ R J quest ons de poetique p 20

وبإصدافه إلى قيمة خلق الكلمات في اللغة الشعرية، لم يح
 إجراء آخر يتمثل في تعريف الوجدتين بمكان أن يتجسدا في
 التوارى، المقربة، المجاز على مستوى الدلالة، وعلى مستوى
 الأصوات تمثلها العافية والتجاسس . ويلعب التكرار دوراً
 أساسياً في إبراز مكونات النطق اللساني في السبج الصوتي
 لفصيدة، الشيء الذي يحرر الكلمات حرياً من معانيها
 لأصلي، إما بواسطة الترانقات أو الكلمات المشتركة لعطية.
 ويعتبر دمج المعاني الحرفية والمجارية حصيدة شعرية
 مميزة، بلغت درجتها القصوى في الشعر المعاصر - خاصة
 الروسي - ذلك أن لإجراء المفصل لدى الشعراء
 المعاصرين هو استعمال الكلمة بالبرام في معانيها الحرفية
 ومعاني المحاري . (١)

وتفعل في بنية اللغة الشعرية عدة مستويات تحوّل البنية
 اللفظية، ويحدد علاقات مختلفة عن تلك التي تحكم بنية اللغة
 اليومية. وللاقتراب من انحصارها نتميز اللغة الشعرية،
 ستعرف على سبيل متعلقات في الشعر هما: بنية النظم وبنية
 التوارى باعتبارها متعلقتين أساسيتين في الشعر وفي الشعرية.

مسألة النظم

من القصص التي تشغل عليها الشعرية بشكل واسع، قضية النظم التي تتفرع عنها مجموعة من المباحث، تتعلق إما بالتعريف وتحديد القوانين، أو نزع مراد وصعب تحريسيا يهدف إلى تحليل الانساق النظمية المختلفة واكتشاف أثرها في اللعبة الشعرية. وتتقاطع في هذا المجال حقول معرفية عديدة كالموسيقى والتكنولوجيا واللسانيات وقد شهدت الفترات الحديثة انعطافات حظيره بفضل نصائر هذه الحقول المعرفية، طبعت التحولات الخاصة بمسألة النظم بطابع موضوعي سواء من جهة التصورات، أو من جهة الملاحظة العينية التجريبية. ويمثل المعالجة اللسانية — خاصة الفونولوجية — مسألة النظم مع رومن ياكوبسون إحدى المحطات الأساسية هي تاريخ "الشعرية" الحديث، حيث فتحت آفاقاً جديدة من خلال إعادة قراءة نقدية للتصورات السابقة، القديمة منها والحديثة، ومن خلال الاقتراحات النظرية والمحططات التطبيقية المعتمدة على الفونولوجية.

بقوم رومن ياكوبسون بإعادة قراءة للمصاحح التي اعتمدت في بناء علم العروض prosodie ومن خلال هذه القراءة النقدية يعيد بناء موضوع النظم فاحصاً ومأملاً المصاحح التي

اعتمد في هذا العلم. ويعرض لعلم العروض الحظي —
المطفي Graphico logique صيد أن هذا المودح قد
ارتبط بالحو قن — علمي، فهو هتم بصيغة فواعد
دوعمية، ويعرض على لغة معينة تصاد يسعيرها من أنساق
لعوية أخرى يونانية، لانيية مثلاً. كما يتول بالتحليل مودج
علم العروض — الحركي cinetique مشيراً إلى أن هذا
المودح قد تعرض لانفادات عميدة من طرف sara و
verrier. ومن بين هذه الانفادات عدم تصوير هذا المصح بين
البر ومكواته، وبين الرمن الموصوعي والدا تي وبحصوص
هذه النقطه، بشدد رومن ياكوسون على الاختلاف الواضح
بين الرمين، فالرمن الموصوعي يتحقق في يقع اللغة
النطيفية، أم الرمن الادي فيتحقق في الإيغاع الشعري بفصل
مسيم الخطب إلى مقاطع segments. ول لإضافة إلى هذين
الممودحين العروضيين يذكر مودج علم العروض السمع
acoustique الذي يمثله sievers و verrier، والذي يميز
هذا المودح هو مقابلة المسموعات acoustèmes بمسلمات
سيكولوجية اصوات الكلام واعتماداً على تحديد verrier.
"إن النظم بالنسبة للورن سلسلة صوتية فقط، فلا يهمله هو
الصوت، لا المعنى"¹ يستنتج رومن ياكوسون — أن
وجهة النظر هذه تؤدي إلى سيجتين سبتين:

¹ R J questions de poetique p 45

- 1 - غياب التمييز بين العنصر الدالة والعنصر
غير الدالة في الجملة
- 2 - إلقاء مفهوم اللفظية للإبداعية¹.

إن الافتراض الذي يباين عليه منهج نموذج العروض
السمعي كما يؤكد رومن ياكوسون، هو افتراض وهمي لأنه
يهمل وظائف اللغة وتأثيرات العادات السانية على المتكلمين.
وكم يمثل ياكوسون للإنسان السربي الذي يستطيع بسهولة
إبراز الاختلافات الموسيقية في سر الكلمة الروسية في الوقت
الذي لا يهتم الروسي إلى ذلك، فإن الاختلافات في اللغة
السربية عنصر فولوجي مميز، أي عنصر دال، وبعد هذا
التحليل النقدي لنموذج علم العروض، يطرح رومن ياكوسون
نموذج علم العروض الفونولوجي، وذلك في قوله: "يجب أن
نعرض العروض (الإيفية) الحركية والسمعية -العروض
(الإيفية) الفونولوجية"².

لهذا حصص "النظم" تعريفات متنوعة، تعد لمرحلة تاريخية
مختلفة، واتجاهات ومدارس أنبية، ونموذج عروضية متباينة.
ويمكن أن نذكر من بين هذه التعريفات تعريف يربط النظم بمفهوم
من المقومات المكونة، ويحدد أثره في النور أو الفاقية، وهكذا

نفس المرجع ص 46

المرجع السابق ص 47

تقسيم، عادة، أحداث النظم على ثلاث مجموعات كبرى، مرتبطة بمفهوم الورن، اتفاقية، الأشكال الثابتة ونسب هذه المجموعات عن نفس المبدأ الذي يسمح بتمييز النظم عن الشتر وقد عرف هذا المبدأ - في مرجح مختلفة - أسماء متعددة منها الإيقاع - الدورية periodicite، النواري، أو بساطة التكرار⁽¹⁾

إن هذه الأسماء تميز المفهوم الذي يستند إليه العنصر المتكرر الذي يرتبط بمفهوم لسانه ثلاثة هي المقطع، النظم، الكمية. ويعرف هذه الأحداث بعبارة بوضائفها، فالمقطع يعتبر مجموعة صوتية مكونة من فويزم مقطعي وفويزمات أخرى غير مقطعية، ثانوية، الأول يمثل قمة المقطع، بينما تمثل الثانية الهوامش. ولا يتحقق المقطع إلا بفصل قرعة خاصة تسمى تقطيعه scansion. أما النظم فهو تفحيم بمرس المد، وارتفاع وتونز فويزم مقطعي يميزه عن الفويزمات الأخرى، أما الكمية فتنسب أخيراً بمدد الفويزمية التي تحمل في بعض اللغات وطيفة تمييزية⁽²⁾

وتتفرع عن هذا التحديد ثلاثة امساق وربية

⁽¹⁾ O D I T d et onnaire encyclopedique des sciences du langage p 240

نفس المرجع ص 241

1 - الورن المقطعي

2 - الورن السري.

3 - الورن الكمي.

ويمكن لهذه الأساق الثلاثة أن تتفاعل فيما بينها على شكل من الاشكال النظميه وفي لغة معينه.

ويعتمد رومن يكويسون في معالجته لمسألة النظم على تعريف جيزار مابلي هو نكس للنظم باعتباره "خطب يكرر كليب أو جزئيا نفس الصورة الصوتية"¹ محاولا تدقيق هذا التعريف ومستندا على مفهوم "التناسل الثاني"، وبهذا الصدد يقول "فمثل هذه الصورة تستخدم دائما على الأقل نسب (أو أكثر من تناسل ثاني) بين التنوء العالي سسيا والمحفص بسبب لمختلف فقرات المئوية القويمية"². ويتم هذا التناسل داخل المقصع بواسطة التعرض بين القويمات التي تمثل قمة المقصع والقويمات الهامشية ويحكم هذا التعرض تنوع منظم خاص ومنوع اعتبارا لشكل ونمط النسق النظمي

إن تحليل مسألة النظم يقتضي من وجهة نظر علم العروض الفونولوجي الذي يؤسسه رومن يكويسون التفريق الواضح والحمري بين لغة النثر ولغة الشعر، وضرورة تحيد المكونات

الأساسية إلى تحقق اللغة الشعرية معنى الاستقلالية ومن بين
الطروحات النفسية التي قدمت كتفسير لهذه المسألة ما قرره
مطرو ومدرسة بوتيبيس Botebn.a، والذي يجعل طبيعة
التصوير (المحاربة) مساوية للطبيعة الشعرية وينتقد رومان
يكوسون هذا التصور مشيراً إلى أنه - أي تصور مططري
مدرسة بوتيبيس Botebnia لا يتمثل في الاختلاف الوطيفي
بين نموذج التصوير التطبيقي ونموذج التصوير الشعري، كما
أن الاختلاف الجوهرى بين النموذجين قد تمت صياغته
بصيغة حاطية

إن ما يميز الطبيعة الصوتية في لغة الشعر هو هذا التركيز
البرر على الشكل الصوتي ومن ثم فإن الفرق بين الشعر
والنثر يكمن أساساً في الإيقاع ورغم أننا نجد في النثر إيقاع
دينامي محدد، فإن الاختلاف شاسع بين النوعين الإيقاعيين. ففي
اللغة الطبيعية يتم نمثل التوزان والحركات الصوتية وغير
الصوتية بطريقة صطائية يوفرها الإحساس اليبامي. أما في
اللغة الشعرية فإن جموله الأصوات الدالية، وكذا المتواليات
والمقاطع العمية، تكسب المظهر الصوتي قيمة مستقلة يوفرها
الإيقاع الذي يعد ساء الكلمة وهكذا فإن الإيقاع الدينامي للغة
التطيفية هو سيرة صبط آلية للرير على طول الحطاب.
وعلى عكس ذلك، فإن الإيقاع الشعري وسيلة من الوسائل التي
نحسب الكلمة من حالتها الآلية وهذه معمة مطفية لسر كير

المحمول على رمز الكلام، للإحساس الرمني Zeiterlebnis حسب اصطلاح السيكلولوجيين الألمان⁽¹⁾

إن الإشارة التي يطلق عليها verrior (الرمز الموسوم) تتحقق، كما يقول ياكوسون، إما بمساعدة سر دسمي أو موسيقي أو رمي. كما إن إدراك الرمز الموسوم يرتبط بالدورية باعتباره رمزاً قوياً وهكذا فإن توزيع دورة البراءات في مودح ما يتعارض مع الحاصه غير المنظمة للبراءات التي تتحقق في الأرمز الضعيفة. وهكذا فإن الرمز الشعري هو — مودح une Erwartungszeit — رمز توقع، أي إن نهاية فصلة نجعلنا نتظر علامة معبته، فهذا الرمز يعرض على الكلام، يحوله داني⁽²⁾.

إن تصور رومان ياكوسون للأمدق البظمية ينأس على مفهوم "الحروفات الممارسة على اللغة. ويمكن تحديد هذه الحروفات فيم يلي:

أ حروفات تعرض على اللغة إيقاع منظم وتفرسها من التوافق isochronisme كما تقلص العلاقات الكمية بين المقاطع.. وقد عثر verrier هذا النوع، وأصاف رومان ياكوسون الأنواع الآتية:

¹ R. J question de poet que p = 42

² نفس المرجع ص 43

- 2 - عدم المطابقة بين القصور - الإيقاع الدائري *nerlie*.
rythmique والتمييز الحففي بين عنصر اللغة المعسرة
 كعنصر لإيقاعية توليدية *rythmo genetique*
 3 - إن سلسلة من العنصر الإيقاعية ليست لها علاقة
 مباشرة بتقصير - إيقاع الدائري

ويحصع النسق النظمي لطبيعة النظام اللساني الفونولوجي
 في اللغة، فكثير من الخصائص الاختلافية بين الأشكال
 الورية، والعنصر الدالة وغير الدالة، والعنصر التطريزية
prosodique تطع النسق النظمي، وتقيم تعبيرية، آلة تحدد
 العروقت البقية والمسافات المحددة. إن كل نسق نظمي
 "بحار لإبرار بعض العناصر التطريزية، والنتيجة الوصفية
 لهذا الاختيار هي أن المقاطع والسران وجزء المقطع اللطفي
 الطويل الذي يقع عليه السبر (وحدات كمية تبع في اللغة
 تعارض، لأصوات الطويلة بالمحطوفة) تظهر مَحَوَّلَةً إلى
 وحدات قياس¹

إن العنصر التطريزيه باعتبارها طواهر "هشمية" توجد في
 جميع اللغات. كما أن هذه اللغات تتوفر على مكواب متنوعة
 لاستخدام هذه العنصر التي ترتبط بالضرورة بالفعالية

¹ Roman Jakobson - Linda wauchi - la charpente phonique
 du lanagaga p = 230

الصوتية وقد حدث وطرف العاصر النظرية والعاصر
الصوتية مد روتسكوي في ثلاث وطرف هي "الوطيفة
التمييزية، الوطيفة التحديدية، الوطيفة التريديبة
culminative⁽¹⁾. ويقابل هذه الوطائف المفاهيم التالية: نعمة
ton، التتعيم intonation، النبر accent.

ويوفر التحليل الفونولوجي معطيات علمية لمعالجة
الخصائص النظمية في سق من الأساق والعاصر التفريرية
التي تمثل في النبر النيامي، تتعيم الكلمة والكمية (نبر المدة)
وينس رومان يكويسون اعتمادا على هذه العناصر أن بعض
اللغات يرقى فيها عناصر من العاصر إلى درجة العاصر
الدال، في حين يعيب في لغات أخرى ويستند على تحليل
مفرد بين اللغة الروسية والسربية بخصوص النبر، فيستنتج
أن "الاختلاف بين المنور وغير المنور يرجع إلى النظم
الفونولوجي في السربية إلى اختلاف في الارتفاع أما في
الروسية فإن الاختلاف الموسيقي في النبر يتم تحديده
خارجيا"⁽²⁾ إلى ما يميز النبر في اللغة الروسية - كما يؤكد
رومان ياكوبسون - ليس الخاصية الموسيقية بل الخاصية

(1) O. D. T. T. D et onnaire encycloped que da science da
angage p 230

(2) R. J. quest ons de poetique p 47

الترهيرية (الصعظ pression). وهكذا تعتبر الحاصية الأخيرة
عصراً فونولوجياً ويمكن أن تفقد الكلمة سرها النسمي أو
— إضافة إلى هذا — يمكن أن تأخذ مقطعاً غير منبور ببر
فوب مساوياً للمقطع المنبور، ولكن من المستحيل أن يحول
مقطع منبور سره النسمي إلى مقطع غير منبور^(١).

إن سر الكلمة يرتبط بالصعظ الذي يرجع إلى السر النسمي
للتركيب الذي يعتبر جزءاً من النظم الفونولوجي. ووفق هذا
الخطير يصوغ رومان يكويسون: الفواوين الآتية:

1 — يكون السر النسمي في الكلمة ممكناً بعبارة
عصراً فونولوجياً في الحالة التي يكون فيها مصحوباً
بعلاقات كمية خارج نحوية Extra grammatical.
[]

2 — إذا تواجد عصراً مستقلاً: السر النسمي
لللمة، والكمية في نظم فونولوجي للغة ما، بعد
التغيرات الصوتية، فإن أحد هذين العنصرين يقضي من
النظم الفونولوجي^(٢).

إن التغيرات الفونولوجية تقضي تعيرات في الدلالة، وهذه
الفرصة نستلزم تمييزاً بين العنصر الدالة في النظم

نفس المرجع ص 48

نفس المرجع ص 48

الفونولوجي التي يترتب عن بعضها تغير في المعنى،
والعناصر غير الدالة أو الخارج - حوية التي ترتبط إما
بمجازات صوتية تعبر عن عاطفة أو افعال، وإما ستويات
صوتية مصطنعة كالتي نلاحظها في اللغة اليومية وتظهر
العناصر الخارج حوية بالمقارنة مع العناصر الفونولوجية
باعتبارها علامات سلبية مرتبطة بالعادات الصوتية المحلية.
وهكذا تعتبر مساله تعيين الحدود بين العناصر الفونولوجية
والعناصر الخارج حوية من القضايا الأوليه التي يمكن
بواسطتها اكتشاف الحروقات المتنوعة التي يحسبها الشكل
الشعري على اللغة وبهذا المعنى. "فعلم العروض، أي
الاحتصاص الذي يدرس حسب تعريف اصوات اللغة بالنظر
الى العناصر التي تلعب دورا في نظم هذه اللغة، يجب أن
يلائم ما سبق ذكره أي نُمِيز بين:

1 - الأساس الفونولوجي للإيقاع

2 - العناصر المصاحبة الخارج حوية.

3 - العناصر الفونولوجية المستقلة، وبالحديث العناصر

غير المصورة في اللغة الشعرية كمكون — "inertie
rythmique".¹

إن مفهوم "الحروقات" من المفاهيم الأساسية التي تتشكل بواسطتها سيرة الشعر، سواء من ناحية السيج الصوتي أو الأبعاد الدلالية. وقد بنى رومان ياكوسون هذا المفهوم كمرحلة على التصورات التقليدية التي تعبر المورخ القديم أصلاً من الأصول التي لا يمكن حرافها من ثم فإن المفاهيم النظمية - في تصور رومان ياكوسون - ترتبط أساساً بالقيم المهيمنة في عصر من العصور، وفي مبرسة من المدرس الشعرية وهذه الطريقة تؤدي حركة شعرية موجهة ضد الحروقات التطويرية، بالضرورة إلى حروقات تطويرية أخرى".

إن السوء النظري والنظيفي في مسألة النظم، يعود عند ياكوسون على دراسة ففارية لأشكال نظميه متنوعة، كما أن التبحر اللساني والعولجي يمثلان دعمه جوهرياً في التحليل والعدد والنصيف. ولأشكال النظمية الثلاثة، بحكم كل واحد منها شبكة من العلاقات المتبادلة البقية، لهذا فإن عند القويمات المقطعية يكون محدداً وثباتاً (وحدة المدة) في النظم المقطعي، بينما يمثل السيل بين البرور والعدامته والمقاطع المبيورة وغير المنورة أساس النظم البري الحاصل، ويمثل تعاقب المقاطع الطويلة والقصيرة حاضيه النظم الكمي. وعلى

هذا الأساس، يحير رومان باكوبسون اساقفا نظمية متنوعة ويمثل الحدود الاتي بمواج وصف يستند على معاهيم الإبداعية، والعناصر الفونولوجية المستقلة، والعناصر الخارج - بحويه لسق العظيم التشيكي والروسي واليوساني القديم والصيني¹.

المقطع لإيقاعي	قاعة ايقاع فونولوجية	عناصر خارج بحويه	عناصر فونولوجية مستقلة
التشيكي	حدود الكلمة	سر ديمامي	كمية
الروسي	سر ديمامي	كمية	حدود الكلمة
يوساني قديم	كمية	-	حدود الكلمة
صيني	سر موسيقي	سر ديمامي	سر موسيقي

إن الأساق النظرية المختلفة تستعمل في أغلبها "المقطع" في بدء نماذج وربية خاصه، غير أن الوظيفية التي تسد للمقطع

تختلف وتتوسع من نسق لأخر، وقد أمكن بمذجة الأصناف
الوربية كم يلي

1 - الأساق systems الحالصة التي يحدد الورن
فيها مكون واحد، وتنقسم إلى مقطعي كمي سرري،
قراري.

2 - الأساق الممروجه. ونصم الأساق النظمية
الآتية المقطعية - السرية المقطعية - العممية
syllabo tonal ، المقصبة القرارية¹.

وتمثل هذه الأساق الوربية المختلفة قواعد تحفظ للعبة
الشعرية سية منطمة، تبقى مفتوحة أمام التتوعات التي تتبها
الإمكانات الفونولوجية والحارج - بحوية، والتي يعبر عنها
بالإيفع، أي أنماط التحق الملموس بنسق الوربي. ومن هذه
الموقع يميز رومان بكوبسون بين مفاهيم أساسية غالبة ما تم
الحلص بينها، وهي على التوالي:

أ - نموذج السيب modele de vers

ب - مثال السب الشعري Exemple de vers

ويترتب عن هذا، المميز التفريق بين

أ - نموذج الإنجر modele d'exécution

¹ J. M. J. I Introduction a l'analyse linguistique de la
poésie. Presses Universitaires de France 1982 p 23 - 242

ب - ومثال الإجر exemple d'exécution

ويهدد الطرح يهدم رومان ياكوبسون مجموعة من التصورات السابفة، كما أن "هذا التمييز بين البيت وإحار البيت، يبين مسبق حدود هذه المقارنة السمعية للنظم"¹. مع العلم بأن هذه المقاربة تركز على قاعدة محددة يمثلها التلاحم بين الصورة السمعية والصورة المفهومية الدلالية، لأن رومان ياكوبسون يثبت على العلاقة المثبتة بين الصوت والمعنى في كثير من أبحاثه اللسانية والشعرية.

ويمكن أن نكتشف مثل هذه الارتباطات على مستوى (الفنية)، الحاملة لقيمة ناعمة مستقلة اعتباراً لوظائف الحصة، وتعالق الصوت والمعنى في سائها وموقعها إلى الأسس التي تحكم القافية تتوع وتعدد، فقد ترتبط بالتسجيع أو الجرس الذي يعكس المعادلة الصوتية الدلالية في نلعة اليومية، كما أن الكلمات التي تكون القافية تختلف حسب المفولات السحوية التي تنمي إليها، ومراح تربيبها في قصيده معينة، والصيغ التركيبية التي تتجاوز أو تتشبه داخلها وهكذا فإن العرضية القائمة على تحرير الطاقة الصوتية للقافية من الرابط الدلالي الحرفي، تمثل الحلقة الأساس التي يرتكز عليها

¹ O D I I dictionnaire encyclopedie des sciences de language p 243

رومان ياكوسوف في محاولته إقامة المراحل الأتية هي تريح الشعر الروسي بالسطر إلى وطيفه هذ المكون السائبة.

1 - ترتبط الكلمات التي تشكل القافية بقر كل شيء بواسطة الجاور من وجهة نظر دلالية

2 - إن الكلمات التي تشكل القافية لا ترتبط فيما بينها بعلاقة دلالية، ولكنها تتجمع حسب أهميتها في التصميم الدلالي بقر دلالي م.

3 - إن الكلمات الخارجية المقصودة بعتد لها جوهرية، والكلمات غير الجوهرية في التصميم الدلالي (مثل العوف)، يرتقي اصطديا إلى صف الكلمات الحاملة للعوافي.

4 - إن الكلمات المنطوية التي نخرج تفريد عن النص، والمحدودة adhoc s بتجاوب فيما بينها في النقية. وهكذا تظهر القيمة التذغمية enphonique لقافية¹¹. ومن هذ فإن الفادة تحمل قيمة مربعة تتمثل في الطبيعة الصوتية والطبيعة الدلالية الممتزجين. كما أن طبيعة ونمط الوقفات التي ترجع إلى التركيب أو إلى السطم وأشكال الإنشد سشاً من تأثيرات برة تبير طبيعة العوافي واصديها، إن جميع أشكال العوافي، كما

يؤكد رومان -كوبسون، يكون إما نحوية أو لا نحوية
 antigrammaticales ولا يمكن أن توجد قوافي لا
 نحوية، لأن علاقة الصور بالنسبة النحوية ترقى إلى
 درجة المكون المحد لمهية القافية وبما أن بيته
 التواري تهيمر على الشعر فإن القافية هي تركيز
 وتكثيف لهذه المسألة العامة، يقول رومان بكوبسون أن
 القافية: ليست سوى حالة خاصة مكثفة نوعاً ما لمشكلة
 أكثر عمومية، بل ويمكن القول إنها حالة بالشكل
 الأسس في الشعر الذي سُمِّل في التواري⁽¹⁾

مسألة التوازي

يحتل مفهوم التواري مكانة مركزية في نظرية رومان
 بكوبسون الشعرية، فهو أساس بناء الشعر ومحور العلاقات
 المورفوية تركيبة والدالية بين عناصر المتتاليات المكونة
 للبيت والمقطع في سبج القصيدة الشعرية وقد أدرج في
 الشعرية باعتباره وسيلة تحيلية وإجراء دقيق يفصله بمكر
 كتشف البناء اللغوي لمختلف الآثار الفنية، إضافة إلى أن

هذا الساء على التلطي ويعنبر هذ المفهوم حيث بالمقارنة مع المفاهيم المعروفة في البلاغة الكلاسيكية

ولقد تلوّر مفهوم التوارى بفصل الأبحاث الخاصة بالكاتب المفيسة - التوراة خاصة. ويعبر روبير لوت Robert lowth من المحتصين الأوائل الذين ادرجوا التوارى كوسيلة تحليلية في مفردة الشعر العبري، معتمداً في مستأحاته القيمة على تناسب الشطرين اللذين يكونان البيت باعتبارهما صرفين متناسين ومنظمين بشكلان م عرف بـ "توارى الأطراف" وبفصل هذه الدراسة المنظمة أنحل مفهوم التوارى لأول مرة في مجال الشعرية. ويعرف روبير لوت التوارى فـنلاً، "إن تناسب correspondance البيت (السطر) مع غيره، أسميه توارساً. عندما يرسم عنصر أسلوبى ثار بجوار العنصر الأول أو قبله ويكون مدسناً، أو معارصاً، من ناحية المعنى، أو يكون قريب إليه من ناحية الساء النحوي اتحدث إذن، عن البيت المتوارى أما الكلمات أو التراكيب التي تتجاوب من بيت لآخر، فأسميها كلمات متوارية ويمكن أن تقسم الأبيات إلى ثلاثة صمدح، تواريات التراف synonyme، تواريات التعارض antithese، تواريات التركيب systhese (.) ويجب أن نلاحظ أن أنواع التواريات المختلفة تتداخل باستمرار، وهذا التداخل يعطي ساء المجموع جمالاً وتنوعاً¹

إن كل نموذج من نماذج النوازي الثلاثة التي حددتها لوب يتميز بخصائص معينة تميزها عن غيرها، كما تبرز طبيعته العلاقات التي تنتجها أو تنجم عنها. فنوازي الترادف يحافظ على ثبات واستقرار البنية المعنوية؛ في الوفاء الذي تتحور فيه بنية التعبير وتغير. إن الأليات في هذا النوع من النوازي تتناسب بالتعبير عن نفس المعنى بكلمات مختلفة، ولكن مطابقة من ناحية معنوية. عندما يتكرر مباشرة عنصر أسلوب كلب وجرثب يتعرض التعبير إلى التغير، ولكن المعنى يبقى ثابتاً أو يتغير جزئياً. ¹ كما يمكن لهذا النوع من النوازي أن يجاب مع مكون رد الأعداد على الصور.

أما نوازي التعارض فيتم في المستويين مع التعبير والمعنى بالمسة للكلمات والأصوات. ويشتمل نوازي التركيب على علاقات ترابطية نحوية تقوم على أشكال المشابهة أو التباين. ويمكن، اعتماداً على هذا التصنيف، أن نلاحظ تفرع تصنيف حر، اعتماداً على معيار دلالي يتمثل في:

- 1 - علاقات ترادفية حاصلة | |
- 2 - علاقات دلالية موصفة على أرواح ثنائية جوهرية |

3 - علاقات دلالية مؤسسة على إصاءة نوع خاص بحسب واحد، وفي هذه الحالة يصير التواري وسيلة لوصف الكلية بنزاع العنصرين المختلفين من هذه الكلية

4 - علاقات ترابط الجنس ...¹

إن عمل روبرت لوت يعتبر لسنة أساسية فتحت آفاقاً واسعة لدراسة تفاليد أدبية قديمة: شفوية ومكتوبة، على أساس تقنية التواري الشعري. ونجد دراسات بيمر ونيور Newman et Papper حول فساد تواري الكتاب المقدس رائده في هذا المجال، إذ أنها "تمكنت من إلقاء الضوء على الوثائق الجديدة والعميقة التي تجمع المكتوبات الشعرية العبرية والآوغريتييه في مجال الورق والفرة، وفي مادة "التواري التكراري" وهو تعبير يستعمل على الدوام في الدراسات السامية"²

كما أن دراسة بلير Blair لشعر العبريين، والتي تسبلهم مديته وروحها من العمل التاسيمي لروبير لوت، توضح طبيعة تشكيل الكلمات والحمل والعقبات في الشعر العبري، كما تبين طبيعة هذا التشكيل وخصوصيته، مدتم بذلك آراء لوت ومستخلصاً أهميه الالتفات إلى هذه الخصية الكتابية

¹ I. M. J. I. Introduction à l'Analyse de la poésie p = 206
207

² R. J. Questions de poétique p = 236

بقول في هذا الإطار "إنه - أي الكتب المفسسة - تجعل
 معرف الدوق السائد في زمن وفي بلد يقع بعيدا عن. إنها مثل
 نوع من التأليف مختلف جدا عن التأليف الذي يعودنا عليه.
 مما يجعلها تؤثر في جمالها .. |. والشكل العام للشعر
 العبري هو الوحدة والثبات في نوعه انه يركز على تقسيم كل
 مدة إلى طرفين متساويين في الغالب ومتساويين في المعنى
 والصوت. والطرف الأول من المدة يشتمل على فكرة أو شعور
 موسع، ويتكرر كلمات مختلفة في الطرف الثاني، أو يستلحق
 عن النبائين، وبذلك يستعمل حملين بنية واحدة، دائم، وبعد
 متساو من الكلمات تقريبا"¹¹

وبهذا المعنى يصير النوازي أساس بناء التورية كما يظهر
 نفس الشكل اساس بنية الشعر العبري. فالنظم النضري
 واللفظي الملاحظ في الدراسات المختصة في هذا المجال يؤكد
 هيمنة بنية النوازي في هذه النصوص. إن النوازي في الشعر
 ليس صغره مكلفة، وإنما هو حفيظة ممارسة في تقاليد هيمنة
 تجعل منه ضرورة فنية وجمالية، ويمكن أن نذكر من بين هذه
 التقاليد مثلا: النوازي في الشعر العبري، النوازي في الشعر
 الصيني، وفي الشعر المصعولي، والشعر الشعبي الروسي الذي

¹¹ I. M. J. I. Introduction à l'analyse linguistique de la
 poésie p = 203

باعتبار حفل اشتعال رومان ياكوبسون العلمي، بالإضافة إلى
 القصائد القديمة والمعاصرة التي اكتُشف أن فيه التوارى هي
 أساس سببها وهندستها، والتوارى في الشعر الهندي . وفي
 مجال البحوث التي استندت إلى مبدأ التوارى كوسيلة بدائية
 وتحليلية، نجد دراسة دافس J. F. Devis حول "الشعر
 الصيني"، والتي اقتصرت فيها أثر روبرت بون، مسجلاً تشابهاً
 وبماثلاً بين مميزات الشعر الصيني والشعر العبري "ملاحظ
 أن النوع (الموع) الثالث من التوارى الذي حدد لبون
 كتركيب بدائي: "هو إلى حد بعيد أكثر تواتراً عند الصينيين. أما
 النوع الأخير، "فجدهم مصحوبين، في العموم، بالنوع
 الثالث. فالنسب على مستوى المعنى سواء ارتكز على التماثل
 أو المعارضة، يدعم في أغلب الأحيان بنسب على مستوى
 البدء"^١. ويسع بحراء التوارى كم يوكد - رومان ياكوبسون
 - ليشمل كل "شعر صيني، بل أن أشكال التوارى
 المتنوعة، النحوية منها والمعجمية، تهيم لدرجة عليا على
 الإنتاج اللغوية الصينية. وكم يقرر رومان ياكوبسون
 مستشهداً شمليووسكي chmielewski. فإن التوارى المعد
 لأشكال (و، لأكثر بروزاً في الأسلوب، لأدبي الصيني) يرتبط
 بوشايح فريجة، ومتاعمة مع "المفهوم الصيني للعالم". المعتر

^١ R. J. questions de poet que p 237

كلعب بمبدأين متعاقبين في الزمن و متعارضين في الفضاء
وسيعي ان يقول عكس ذلك روجين بدل مبدأين، لأنك تعتقد ان
العالم مقسم إلى أشياء ثنائية من الأوصاف، ومن المطهر
المربوكة و المتعارضة..¹¹

و توصح هذه المذبح التقليدية و غيرها ، القيمة التأسيسية لشيء
التواري، مما يرفعها إلى مرتبة القيمة العليا للمميرة للشعر ،
على حد تعبير جيرار مانلي هوبكس ، الأمر الذي جعل رومان
يكوبسون يعتبرها من المشكل و الفصايل الجوهرية في
الشعرية، ومن المكونات العليا في بدء القصيدة إلى طريقة
رومان يكوبسون حول التواري تستمد أصولها من هذه
الدراسات من جهة ومن التحليل المباشر للشعر الشعري
الرومي وصادح من القصائد الشعرية القديمة والحديثة من جهة
أخرى

ولا يحق رومان يكوبسون إعجابه الشديد بعمل جيرار
مانلي هوبكس الذي أدرك حدسه النافذ — وفي مرحلة متقدمة
— قيمة سيرة التواري كمكون شعري جوهري يقول جيرار
ماسي هوبكس إن الشعر باعتباره تقنية فيه — ويمكن القول
بأن كل تقنية فيه ترجع إلى مبدأ التواري — إن سيرة الشعر
ترتكز على توار مستمر، سواء تعلق الأمر بالتقنية التي سميها

¹¹ انمرجع السابق 239

عادة تواريث الشعر تعبري، أو موسيقى الكنيسة في شكلها
التحبوبي، أو تعقيدات النظم اليوناني أو الإيطالي أو
الإنجليزي^١ ويصنف جيرار مانلي هوكينس مسدق هذا
التعريف ومبيد أنماط التوارث وطبيعة كل نمط، مقرر أن
هناك نوعين من التوارث، الأول ويكون التعارض فيه
موسوم، أما الثاني فالتعارض فيه انقالي أو تلويحي

و بالنسبة للبيب فإن التوارث الأول - أي الذي يكون
التعارض فيه موسوم - ووحدة الفاعل والمؤثر في الإيقاع
والوزن والجدس والفاقية وهذه الآلية... تترك أثرها على
الدلالة بأشكال متفاوتة لقد اعتبر جيرار مانلي هوكينس شاعر
ومنظرًا مدبرًا في الشعرية، ولسك بعد اكتشاف حركة
الشكلايين الروس لحاصبة التوارث التي تميز اللغة الشعرية،
فصل أبحاث عدة حول الشعر الشعوي والتراث الفولكلوري
الروسي؛ أبحاث أوسيب بريك في مقالته: "Rit. m. Hopkins". أبحاث شاعر نوب....

ولقد أشغل رومان ياكوبسون على عدة بصوص شعرية
شعبية روسية. مجموعات كريشاد بيلوف، كما جمل عدة قصائد
كقصيدة الشفاء مثلًا التي اتحد بموج للتوارث البحوي...
الح. فمن خلال هذه الأعمال وغيره استنتج أن هناك سفا

^١ شعر المراجع ص 234

من التناسبات المستمرة على مستويات متعددة في مستوى
خطم وترتيب النسي التركيبية، وفي مستوى تنظيم وترتيب
الترادفات المعجمية وتطبيقات المعجم التامة، واحسرا في
مستوى تأليف الأصوات والوصفيات النظرية^١.

إن تداعج البنية النظمية والحوية والتركيبية والدالية، يجعل
الشعر يتسم بطابع انكفاءات متتالية تجعل منه (رحو عا
Versus) في مقابل النثر الذي يقدم الى الاسم prosus
وهكذا يؤكد ياكوبسون على إمكانية تمثيل التقية الفيه على
شكل انكفاءات تكرارية بمر النعة الشعرية وهذه الطبيعة
نجعل خطم بجملة من العصب تتقاطع على مستويات لسانية
عديدة ومن هه يصوغ رومان ياكوبسون، لأسئلة المركزية
لأنه:

* هل تقوم العلاقة بين الماهيات انتماسه حسب المواقع
علاقة المشبهة؟

* ما هي حدود هه المشبهة؟ وما هي طر يفته؟
يعتبر التواري — اعتماداً على الاسئلة المطروحة — وسيلة
فعالة في ساء وبعد الشعر، تلك أن الاعتماد عليه بمكتب من
إدراك العلاقات بين مكونات، وكذا توعات هه العلاقة في

رومان ياكوبسون فصا الشعرية، محمد الوبي ومبارك حنون.

بوفال ص 106

إطار نمطهات اللغة المختلفة، وبك فصل التحديد الدقيق
الذي يعطيه رومان يكويسون لهذا المفهوم

يعرف يكويسون النوازي بعنصره شكلا من أشكال المرح
س العاصر الثابتة والمتغيرة التي تعمل على تعديل البديب
الصرفية والتركيبية والمعجمية والصوبية وهكذا فإن أي
شكل من أشكال النوازي هو خليط من الثوابت والمتغيرات.
وكلم كان توزيع الأوائل صرما تكون المتغيرات قلبه
للإدراك وفعلة، ويحرك النوازي بعلمه كل مستويات اللغة
"العاصر المميزة - سواء تعلقت بالعروض أم كانت حصلة
بالكلمة - الاصناف والأشكال المورفولوجية والتركيبية،
الوحدات المعجمية في اختلافات طيناتها الدالية؛ سواء كانت
متغيرة أو مبدعة فإنها تكتسب قيمة شعرية مستقلة" ¹ وبحكم
تأثير التأثيرات بين هذه البنيات العامة في البيت النوازي
توزيع يرتبط ويمتد في السياق، بواسطة التباينات بين الأبيات
المروجة. وبطرا لطبيعة هذا التوزيع الحر فإن مسوح فعاليات
النسب بفتح الشعر تنوع لا متدهي وتمثل هذه الحقيقة ورفا
بين الفاعله والنوازي المعجم، فرب كان تناسب الاصوات في
القافية الرامي، فإن "المسوى اللساني لأي نسب بين الكلمات

¹ R quest ons de poct que p 271

المتوارية هو موضوع اختيار حر. والتوزيع المصوح لمختلف
الوحدات اللسانية والمتغيرات والتوائت يمح الشعر القائم على
قاعدة التوارية حاصية التعددية، كما يمح إمكانات متعددة
لتمييز الاجراء أو جميعه عكس ذلك، وبلك بأحد المجموع
يعين الاعبار¹¹

إن تركيب الآيات المتوارية يقوم بم على المشابهة أو
التشبيح اللذين يحددن أشكال المتعالفات بين الأرواح، ويمكن أن
سرك امتداد فعل التجاور وعلاقة التبادل بين المظهر الخارجي
والدلالة في آيات العنمة على أساس المشابهة والمحاورة أو
التشبيح اعتماد على التوارية، كما أن تمييز أنواع الترابطات
يعين طبيعة العلاقة المركبة أو المجردة في البنية اللغوية ولا
يفتصر هذه الفعالية على الأسطر المزدوجة، بل تشمل الأشكال
المنعقدة والفقرات الشعرية والقصيدة بأكملها. "إن التناظرات
بين الآيات المزدوجة القائمة على تقليد عفوي، هي لعب
بالتعالفات في سلم محنزل من جهة بين الأسطر المزدوجة
وبين بيتين متكملين محبوب ومتعاقبين في إطار عدم من جهة
حرى ويمكن في نهاية المطاف، لمدأ التفرع الشاسي
Dichotomie الذي يعبر أساس البيتين المتكملين معويًا

¹¹ انمرجع السابق 276

أن يتواصل في سلسلة أكثر طولا، مثل فقرتي أعليه كيرش
 "Kircha"¹

ويختلف التواري باختلاف لاسنراتيجيات النسائية في الكتابة
 النفسية مشكلا مجموعات من الأشكال لأصلية التي تطبع تقاليد
 شعريه كتابية وشعوية مسوعة، وعكس ما يبدو لأول وهله فإن
 «البيات (المعرولة)، كم بين رومان بكوبسور، تمثل هي
 «الأخرى أشكلا من التواريات العميقة: " فكيفم كان وضع
 «البيات بين لكل منها سببه، ولكل منها وطائفة، التي يرتبط
 دائما بالسباق الشعري البعيد أو الفريب إلى مهمة التحليل
 اللساني تكمن في كشف الية هذا المجموع من الدواليب شكل
 عام بالنظر لنظام التواري الداخلي»⁽²⁾.

إن نظريه رومان بكوبسور الشعرية القائمة على التواري
 تمثل بشكل عام عمق تأمله النسيوي في الشعر، كما أن طبيعة
 هذه التأمل العميق تفتح آفاق حصنة لاحتراق اللسانيات بيه
 النص الشعري وعكبه.

¹ انمرجع السابق 27

² انمرجع السابق 279

خاتمة

تتصدر جملة من العوامل، فتمارس على الموضوع ملطمة
 تقلص من امتداد القصص التي تشكل البدء الشعري واللساني
 عند رومن جاكوسون في هذه الوقفة الواضحة، لتعدد
 معرجاتها وحرياتها، وتبين من خلال المحاورين السابقين:
 اللسانيات طرية التواصل / اللسانيات الشعرية كعل الحفول
 العلمية الثلاثة في ابعاد هيسية محددة. فطرية النواصر ترتبط
 باللسانيات من خلال بمدحة العملية التواصلية - اللفظية
 بخاصة - عند هذه النقطة نفصل نظرية التواصل عن
 اللسانيات مشكلة حلوية نظرية علمية تنفرع عنها فصية
 الوظائف اللغوية، ومن هذه الناحية تنسب الشعرية مؤسسة
 مشروع دراسته اللغة التي نهيم عليها الوضيفة الشعرية، وعلى

هذا الأساس، تتنوع أبحاث الشعرية وتأخذ ميزات خاصة يتم اكتسافها والوصول إليها بفضل الدراسات اللسانية الشاملة لمختلف التمهصلات اللغوية وتنوعاتها.

إن رومان جاكوبسون يعتبر الشعرية علماً متضمناً في اللسانيات، وهذا التصور يرتبط بالخلفيات الفلسفية والمعرفية العامة التي ارتكزت عليها الشكلاية الروسية، ومحاولات البناء الجديدة التي انطلقت في الفترات الحديثة. وقد كسان التركيز على القيمة اللفظية للأثر على سبيل المثال وقفة تأمل نقدية في التراكم النقدي السابق الذي هُدم وقامت على أنقاضه تصورات جديدة.

ولقد اتخذت نظرية الشعرية عند رومان جاكوبسون صيغة مفتوحة ومرنة من خلال الإجراءات المعتمدة في الطرح النظري وامتحان هذه الإجراءات في العمل التطبيقي المتنوع، المقارن، والمحلل لعدة نماذج أدبية مختلفة من الناحية الزمنية، ومن ناحية الأمم التي أنتجتها. وهكذا فإن الطرح العميق لمسألة النظم يتجاوز عدة تصورات تقليدية لدلالته وتفاعله مع كل عناصر البناء الشعري. كما أن مسألة التوازي في بنية الشعر الأساسية تؤكد دلالة المقولات اللسانية في الأثر الفني وتبرز تفاعلاتها وإحياءاتها.

ومن ثم فإن أعمال رومان جاكوبسون العلمية تمثل نقطة انطلاق الأبحاث العلمية في تاريخ الشعرية في العصر الحديث.

ويلمح ذلك في الأبحاث التي اعتمدت في بناء موضوع الشعرية على اللسانيات أو على الدلائلية أو البلاغة، أو تلك التي اعتمدت في بناء موضوع الشعرية على الشعرية ذاتها. ويفرض واقع دراسة الشعر في العالم العربي غير العربي قراءة هذا المخزون ونقده وإعادة بنائه.

الفهرس

7	— مقدمة
11	— نشاطات رومان جاكوبسون العلمية
13	— لمحة تاريخية
19	— اللسانيات ونظرية التواصل
23	— نظرية التواصل: النشأة والموضوع
28	— تقاطعات اللسانيات ونظرية التواصل
35	— نماذج التواصل اللساني
35	* نموذج فرديناند نوسوسير
37	* نموذج رومان ياكوبسون
41	— الشعرية واللسانية
43	— علاقة الشعرية باللسانيات
46	— الوظائف اللغوية
52	— عمليتا الاختيار والتأليف
61	— اللغة الشعرية

65	— مسألة النظم
81	— مسألة التوازن
93	— خاتمة
99	— المراجع